مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: العلوم التربوية والنفسية، م١٤ ص ص: ١٥٥- ١٩٠ (٢٠٢٥م)
DOI:10.4197/Edu. 4-1.5

التحديات التي تواجه مديري المدارس العالمية في تعزيز الهوية الوطنية لدى الطلبة السعوديين وسُبل معالجتها: دراسة ظاهراتية

محمد عبده طاهر الهلالي
باحث ماجستير في القيادة التعلمية، كلية التربية
جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية
أ.د. صالح بن علي بن يعن الله القرني
أستاذ القيادة والسياسات التعليمية، كلية التربية
جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية
د. عبد الرحمن بن حامد بن حباب السلمي
أستاذ القيادة والتحليل التنظيمي المساعد، كلية التربية
جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية

مستخلص. يعد تعزيز الهوية الوطنية مطلبًا رئيسًا وعاملًا حاسمًا في النهوض بالوطن والحفاظ على مقدراته. لذا، هدفت هذه الدراسة إلى استكشاف خبرات مديري المدارس العالمية بمدينة جدة حول التحديات التي تواجههم في تعزيز الهوية الوطنية لدى الطلبة السعوديين، والوقوف على الحلول المقترحة التي يقدمونها لمواجهة هذه التحديات. واستخدمت الدراسة المنهج النوعي الظاهراتي، وتكونت العينة القصدية للدراسة من (٧) أفراد من مديري المدارس العالمية بمدينة جدة، وتم تطبيق المقابلات شبه المنظمة ليصف مديري المدارس العالمية خبراتهم المعاشة عن التحديات التي يواجهونها وسُبل معالجتها.

ومن خلال التحليل الاستقرائي للبيانات النوعية، توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج التي تصف تحديات تعزيز الهوية الوطنية في سياق المدارس العالمية، والتي من أبرزها: القلق الناشئ عن المناهج العالمية التي تحمل ثقافة تعكس هوية مغايرة للهوية الوطنية، وكذلك وجود المعلمين الدوليين والذين يحملون ثقافات مجتمعاتهم، وتضارب

الثقافات التي يحملها الطلبة في المدارس العالية نتيجة اختلاف جنسياتهم ودياناتهم، والتهديدات الناشئة عن الانفتاح على التقنية الرقمية ووسائل التواصل الاجتماعي.

وفي ضوء النتائج، خرجت الدراسة بعدة توصيات؛ كان من أهمها ضرورة بناء ميثاق أخلاقي يلتزم به المعلمون الدوليون أثناء تأدية مهامهم التعليمية، وتوعية أولياء الأمور بدورهم الفاعل تُجاه تربية أبناؤهم المنتسبين للمدارس العالمية. علاوة على ذلك، توصي الدراسة بضرورة إعادة هيكلة مواد الهوية الوطنية المطبقة في المدارس العالمية بما يتناسب مع احتياجات الطلبة السعوديين.

الكلمات المفتاحية: المدارس العالمية، مديري المدارس، الهوية الوطنية، التحديات، الحلول.

المقدمة

تواجه المؤسسات التعليمية في الوقت الراهن الكثير من التحديات؛ والمتمثلة في العولمة، وثورة المعلومات، وبرامج التواصل الاجتماعي؛ الأمر الذي لم يؤثر على القيم المجتمعية والوطنية فحسب، بل ألقى بظلاله وتأثيراته السلبية على الهوية الوطنية؛ حيث مزجت تلك العوامل بين جميع الثقافات لتظهر مفهومًا جديدًا، وهو ما يعرف بالمواطنة العالمية. ومن هنا، أدركت المؤسسات التعليمية ضرورة العمل على تعزيز الهوية الوطنية في مناهجها وبرامجها وأنشطتها المختلفة.

وتتميز المملكة العربية السعودية عن بقية المجتمعات من كونها استقت هويتها الوطنية من مصادر أساسية وهي القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وكذلك الموروث الثقافي الذي يُعد عاملًا أساسيًا في تعزيز الهوية الوطنية السعودية (الحارثي،٢٠٢١). وقد حرص خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان –حفظه الله – وولي عهده الأمين الأمير محمد بن سلمان – وفقه الله– على تعزيز الهوية الوطنية لدى المواطنين؛ حيث جاء المحور الأول من وثيقة رؤية المملكة العربية السعودية (٢٠٣٠) مشتملًا على الهدف الإستراتيجي الأول: "تعزيز القيم الإسلامية والهوية الوطنية" (وثيقة رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠، ٢٠١٧ ص٢٨). وقد أوضح العتيبي (٢٠٢١) أن تعزيز الهوية الوطنية السعودية يكمن في غرس القيم الإسلامية والانتماء الوطني السليم، والوعي بالتراث الثقافي للمملكة، وتمكين اللغة العربية الصحيحة في المجتمع.

وعطفًا على الدور الحاسم للهوية الوطنية، كان لزامًا على مؤسسات المجتمع أن تشارك في تعزيزها – كلٌ في موقعه– وتأتي المدارس على رأس تلك المؤسسات؛ لدورها الرائد في تربية أبناء المجتمع وتعليمهم (رمضان، ٢٠١١). وفي ظل التقارب العالمي الحادث في الوقت الراهن، وبروز ظاهرة تدويل التعليم، ورغبةً في تحسين جودة التعليم؛ ليساير المواصفات العالمية، التي تضم أنماطًا تعليمية متطورة، فقد أدى ذلك إلى زيادة كبيرة في عدد المدارس العالمية بشتى أنحاء العالم عامة؛ والمملكة العربية السعودية خاصة. ولقد صاحب ذلك التوسع

والانتشار شعارات الانفتاح على جميع الثقافات، مما نتج عنه أفكار متعددة حول خصوصية التعليم في تلك الدول (القهوجي، ٢٠٢١)؛ وبهذا فإن وجود التعليم العالمي داخل مجتمعٍ ما قد يُشكل تهديدًا لهويته الوطنية، وثوابته القيمية، وموروثه الثقافي (العريفي،٢٠١١)؛ وعليه يصبح لزامًا على صناع القرار أن يتنبهوا لقضية تعزيز الهوية الوطنية داخل المدارس العالمية كونها صمام الأمان لتوازن المجتمع (مصطفى، ٢٠١٧).

وهنا يبرز دور مدير المدرسة العالمية في تذليل التحديات التي تواجه تعزيز الهوية الوطنية؛ نظرًا لحجم المسؤولية الملقاة على عاتقه، والتي تخوّل له المحافظة على الهوية الوطنية لدى الطلبة، وتعزيزها في ظل ما تقتضيه المصلحة العامة، حيث يرى القاضي والقاعود (٢٠١٦) أن مدير المدرسة هو الذي تناط به مهمة تعزيز الهوية الوطنية داخل المجتمع التعليمي. وعطفا على ذلك، جاءت هذه الدراسة لاستكشاف خبرات مديري المدارس العالمية حول التحديات التي تواجههم في تعزيز الهوية الوطنية داخل مدارسهم، والوقوف على الحلول المقترحة التي يقدمونها لمقابلة هذه التحديات.

مشكلة الدراسة

يُعد مديرو المدارس حجر الأساس لكل عملية تربوية وتعليمية؛ نتيجة لما لهم من صلاحيات تخولهم لذلك، فمدير المدرسة يؤدي دورًا كبيرًا في عملية التنشئة الصحيحة للطلاب (العرفج،٢٠١٨). وقد أشارت دراسة والحربي ودرندري (١٤٣٧) أن لمدير المدرسة العالمية دورًا مهمًا في إيصال رسالة المدرسة التعليمية من جهة، وتعزيز الهوية الوطنية لدى الطلبة من جهة أخرى؛ وذلك لكون المدارس العالمية تُشكل تحديًا مضاعفًا لمدير المدرسة في تعزيز الهوية الوطنية.

وتتعاظم الأدوار المطلوبة من مديري المدارس العالمية في تعزيز الهوية الوطنية؛ لأنها تحتضن المناهج الأجنبية ثقافيًا ولغويًا. وقد ذكر حسن (٢٠٠٣) أن المدارس العالمية تعبر عن هوية الدول التي تنتمي إليها، والتي قد تسهم في إضعاف الهوية الوطنية؛ الأمر الذي قد يُشّكل تحديا لبعض مديري المدارس العالمية في تعزيزها داخل مدارسهم، وبناء شخصية الطالب ليصبح مواطنًا صالحًا في ظل ازدحام الثقافات العالمية وتنوعها في المجتمع المدرسي العالمي. وفي سياق متصل، أوضح الحربي ودرندري (٢٠١٦) أن بعض التحديات تتمثل في المناهج العالمية والمعلمين والطلبة غير السعوديين، اللذين يحملون أفكارا وثقافات متعددة جاءوا بها من مجتمعاتهم الأصلية.

وفي السياق ذاته، ذكرت العريفي (٢٠١١) أن المدارس العالمية تشكل تحديًا على مدير المدرسة؛ لأنه من الصعب دمج الهوية الثقافية الوطنية مع تزاحم الثقافات الموجودة داخل المدرسة العالمية. وتأكيدًا على هذا الدور الحاسم والمتعاظم لمدير المدرسة العالمية في تعزيز الهوية الوطنية لدى الطلبة السعوديين، باعتبار المدارس

العالمية بيئة خصبة للتنوع الثقافي العالمي؛ ونظرًا لوجود بعض التحديات التي تمت الإشارة إليها، فقد أوصت دراسة الصالحي (٢٠١٧) بضرورة دراسة الحلول المقترحة لتعزيز الهوية الثقافية في المدارس العالمية بالمملكة العربية السعودية، كما أوصت دراسة العريفي (٢٠١١) بضرورة دراسة دور المدارس العالمية في تعزيز الهوية الوطنية، ومدى التزامها في ذلك.

واستنادًا إلى خبرة الباحث في مجال المدارس العالمية، فإن الناظر إلى حال المدارس العالمية بشكل عام يجد الاهتمام على أشده بتطوير المناهج العالمية ومدى تقدم الطلبة فيها، في حين تعاني مواد الهوية الوطنية قصورًا واضحًا في الاهتمام بها؛ الأمر الذي انعكس سلبًا على تعزيز الهوية الوطنية لدى الطلبة السعوديين في هذه المدارس؛ ولذا، فإن الحاجة تدعو إلى استكشاف خبرات مديري المدارس العالمية حول التحديات التي تواجههم في تعزيز الهوية الوطنية لدى الطلبة السعوديين، والحلول والمعالجات المقترحة لمقابلة هذه التحديات.

وبناءً على ما سبق، تكمن مشكلة الدراسة في الإجابة عن السؤال الرئيس التالي:

من واقع الخبرات المعاشة؛ كيف يصف مديرو المدارس العالمية التحديات التي تواجههم في تعزيز الهوية الوطنية لدى الطلبة السعوديين، وما حلولهم المقترحة لذلك؟

أهداف الدراسة:

يتمثل الهدف الرئيس للدراسة في استكشاف خبرات مديري المدارس العالمية حول التحديات التي تواجههم في تعزيز الهوية الوطنية لدى الطلبة السعوديين وسُبل معالجتها، ويتحقق ذلك من خلال:

١. استكشاف التحديات التي تواجه مديري المدارس العالمية في تعزيز الهوية الوطنية في المدارس العالمية.
٢. استجلاء بعض الحلول المقترحة لمعالجة تحديات تعزيز الهوية الوطنية في المدارس العالمية لدى الطلبة السعوديين في ضوء خبرات مديري المدارس.

أهمية الدراسة:

تكتسب الدراسة أهميتها من أهمية القضية الشائكة التي تتناولها؛ وهي ما يحيط تعزيز الوطنية في سياق المدارس العالمية من تحديات وإشكالات في ظل تطبيق هذه المدارس لمناهج أجنبية تمثل ثقافات بلدانها، واستعانتها بمعلمين دوليين يحملون ثقافات وديانات مختلفة. ومن ناحية أخرى، تأتي هذه الدراسة منسجمة مع رؤية المملكة ٢٠٣٠ في محورها –"مجتمع حيوي"– الذي يستهدف ضمن أهدافه "زيادة اعتزاز المواطنين بتاريخهم وتراثهم الممتد، وجذورهم القوية الراسخة، وهويتهم الثقافية الفريدة."

وتتسق هذه الدراسة مع الانفتاح الثقافي الذي تشهده المملكة العربية السعودية –إلى حد كبير–، لا سيما في الآونة الأخيرة، حيث التوجهات الحالية لدعم التعليم العالمي وتشجيعه؛ رغبة في توفير بيئة مناسبة لأسر الوافدين

الذين ترغب المملكة في استقطابهم، بالإضافة إلى المحافظة على الهُويَّة الوطنية لدى المجتمع السعودي، وعدم تأثرها نتيجة لذلك الانفتاح.

وعطفًا على السياق السابق؛ فالدراسة الحالية تسهم في تقديم نتاج فكري ومعرفي حول خبرات مديري المدارس العالمية حول التحديات التي تواجههم في تعزيز الهُويَّة الوطنية لدى الطلبة السعوديين، وسبل معالجتها، والتي ستعطي تغذية راجعة حول تلك القضية للمسؤولين عن صنع واتخاذ القرار في التعليم بالمملكة العربية السعودية.

حدود الدراسة:

الحدّ الموضوعي: التحديات التي تواجه مديري المدارس العالمية في تعزيز الهوية الوطنية لدى الطلبة السعوديين وسبل معالجتها.

الحدّ البشري: عينة مختارة مكونة من سبعة من مديري ومديرات المدارس العالمية.

الحدّ المكاني: المدارس العالمية التابعة لإدارة تعليم جدة.

الحدّ الزماني: العام الدراسي٢٠٢٣/٢٠٢٤م.

مصطلحات الدراسة:

(١) الهوية الوطنية National Identity :

يعرف الباحث الهوية الوطنية إجرائيا بأنها: شعور المواطنين من طلبة المدارس العالمية بالانتماء الوطني، والاعتزاز بقيمهم الإسلامية، ولغتهم العربية، وموروثهم الثقافي والتاريخي، وإسهامهم الفاعل في نماء وازدهار وطنهم.

(٢) المدارس العالمية International Schools:

تعرف بأنها " المدارس التي تطبق المناهج التعليمية غير المنهج السعودي" (وزارة التعليم، لائحة المدارس الأجنبية وقواعدها التنفيذية، ١٤١٩هـ، ص١٤)

وتُعرّف إجرائيًا من الباحث بأنها: مدارس مملوكة لمستثمرين سعوديين أو غيرهم، يكون التدريس فيها بلغة أجنبية عن لغة البلد، وغالبًا ما تكون اللغة الإنجليزية أو الفرنسية، بالإضافة إلى تدريس مواد الهوية الوطنية السعودية، وهي اللغة العربية والدراسات الإسلامية والاجتماعيات. وتضم طلبة ومعلمين من جنسيات مختلفة، وتخضع هذه المدارس للاعتماد العالمي من جهة، وإشراف وزارة التعليم السعودية من جهة أخرى، ويحصل الطلبة من هذه المدارس على شهادات دولية تساعدهم على مواصلة التعليم العالي في أي جامعة بالعالم.

الدراسات السابقة والتعليق عليها

عند دراسة قضية تعزيز الهُويَّة الوطنية، عمد الباحث إلى الاطلاع على مجموعة من الدراسات السابقة التي تهتم بمتغير الدراسة في سياق التعليم، ومن أبرز هذه الدراسات:

أجرت شعيشع (٢٠١٦) دراسة هدفت للتعرف على تعزيز الهُويَّة الوطنية في المدارس الدولية، وقد استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، حيث عمدت إلى تحليل النصوص والوثائق، وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن هناك قصورًا في تعزيز الهُويَّة الوطنية داخل التعليم الأجنبي، كما نتج أيضًا من الدراسة تقديم بعض المقترحات لتعزيز الهُويَّة الوطنية، والتي تساعد في تفعيل دور مناهج التربية الإسلامية في المدارس العالمية لوجود بعض القصور فيها. وقد أوصت الدراسة بضرورة تقنين دور المدارس العالمية في الوطن العربي، وجعل محاورها منحصرة في المنهج التعليمي، كما أوصت الدراسة بضرورة قيام صناع القرار في البلد الذي يستضيف المناهج الأجنبية بمراعاة وجود مقررات تدعم الهُويَّة الوطنية والقيم الإسلامية في ظل العولمة التي يشهدها العالم.

وللتعرف على واقع التعليم الأجنبي وتداعياته على الهُويَّة الثقافية للطلاب، أجرت الصالحي (٢٠١٧) دراسة ميدانية هدفت إلى التعرف على تداعيات التعليم الأجنبي في منطقة القصيم على الهُويَّة الثقافية، وذلك من وجهة نظر الخبراء في اللغة العربية، والثقافة الإسلامية، وأصول التربية، وذلك للوصول إلى تصور مقترح لتعزيز الهُويَّة الوطنية، وقد استخدمت الباحثة المنهج الوصفي الكمي، وكانت أداة الدراسة الاستبانة؛ حيث عمدت الباحثة لعمل استبانتين، وجهت الاستبانة الأولى إلى أولياء الأمور، وقد بلغ عدد العينة (٤١٤) ولي أمر (بنين وبنات)، كما وجهت الاستبانة الثانية إلى (٦٢) خبيرًا من جامعات سعودية مختلفة. وقد نتج عن الدراسة: تحديد أسباب إلحاق أولياء الأمور أبناءهم في المدارس العالمية، كما نتج عن الدراسة أن هناك تداعيات من المدارس العالمية على اللغة العربية. وقد أوصت الدراسة بضرورة النظر في مناهج التعليم العالمي ومدى توأمتها مع الثقافة السعودية، كما أوصت الدراسة أيضًا بتخصيص برنامج للغة العربية إلزامي للمدارس العالمية، وقياس مستويات الطلبة اللغوية.

وأجرى العرفج (٢٠١٨) دراسة استكشف فيها المعوقات التي تحد من دور المدرسة في تعزيز الهُويَّة الوطنية في المدارس الثانوية العامة، محاولًا الوصول إلى تصور إستراتيجي للتغلب على تلك المعوقات، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي المسحي مستندا على استبيان اشتمل على ثلاثة أبعاد، وهي: الهُويَّة الإسلامية، والهُويَّة اللغوية، والهُويَّة الثقافية، وقد بلغ حجم عينة الدراسة (٥٧٢) معلمًا وإداريًا في مدارس شمال الرياض. وقد توصلت الدراسة إلى وجود بعض المعوقات التي تواجه مديري المدارس في تعزيز الهُويَّة الوطنية؛ كعدم وجود مخصصات مالية لدعم النشاط، وضعف تدريب المعلمين المعنيين بتدريس المناهج التعليمية ذات الصلة بالهُويَّة الوطنية، بالإضافة إلى وجود بعض القصور من الإدراة المدرسية في تعزيز بعض المفاهيم لدى الطلبة؛ كمفهوم طاعة ولاة الأمر، ومفهوم البيعة. وقد أوصت الدرسة بضرورة العمل على تنمية الولاء للوطن في البرامج التي تقدمها المدرسة، وتنويع الأنشطة التي تهتم بالطلبة كإقامة أيام مفتوحة عن الوطن، وضرورة توجيه مديري المدارس لتضمين الهُويَّة الوطنية ضمن الخطط الإستراتيجية لديهم في جميع مجالات المدرسة.

ولاستكشاف التأثيرات التي حدثت للطلبة الذين درسوا خارج الدولة مدة قصيرة لا تزيد عن ستة أشهر، أجرى آني وإلسون، (Annie & Elson , 2019) دراسة استخدما فيها المنهج المزجي؛ حيث قام الباحثان بتطبيق استبانة على (٨٥) طالبًا ممن درسوا مدة قصيرة خارج البلاد، كما تمت مقابلة (١٢) طالبًا منهم كدراسة حالة متعددة. وقد أظهرت نتائج الدراسة أن هناك تأثيرات سلبية على الطلبة الذين تلقوا تعليمًا خارج الدولة على تشكيل الهُويَّة الوطنية لديهم، وذلك يتجسد في إضافة بعض الكلمات الأجنبية على اللغة المحلية، كما أظهرت نتائج الدراسة أيضًا عدم وجود معززات للهُويَّة الوطنية داخل المناهج التعليمية المحلية. وقد أوصت الدراسة بضرورة اهتمام المدارس بتعزيز الهُويَّة الوطنية لدى الطلبة، كما أوصت بضرورة اهتمام صناع المناهج التعليمية بوضع معززات للهُويَّة الوطنية في المناهج التعليمية، والاهتمام بالمواد الثقافية.

ولتقصّي بعض التحديات والمخاطر التي تهدد الهُويَّة الوطنية في المملكة العربية السعودية واستكشاف اتجاهات معلمي المرحلة الابتدائية نحوها، أجرى الطحان وآخرون (٢٠٢٠) دراسة استخدموا فيها المنهج الوصفي المسحي، مستندين إلى الاستبيان كأداة لجمع المعلومات، وقد تضمن أربعة أبعاد: تحديات ومخاطر تهدد اللغة العربية، وتحديات ومخاطر تهدد مفاهيم وقيم الدين والوطن وولاة الأمر، وتحديات ومخاطر تهدد العلم والتعليم تحت اسم الحرية، وتحديات ومخاطر تهدد آثار وتاريخ المملكة الوطني. وقد تم تطبيقها على (٦٢) معلمًا في محافظة تربة بمنطقة الطائف التعليمية. وكان من أبرز نتائج الدراسة وجود بعض التحديات التي تهدد الهُويَّة الوطنية مرتبطة بالبيئة والمناهج التعليمية والتربية الإعلامية، ومن تلك التحديات الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي. كما أظهرت الدراسة أيضًا أن هناك بعض القصور في المفاهيم التي تتحدث عن الهُويَّة الوطنية السعودية داخل المناهج التعليمية في المرحلة الابتدائية. وقد أوصت الدراسة بضرورة مواجهة التحديات التي تواجه الطلبة في المرحلة الابتدائية، وذلك بغرض تعزيز الهُويَّة الوطنية لديهم.

ولتفسير العلاقة بين تعزيز الهُويَّة الوطنية السعودية ومكافحة الأفكار المتطرفة أجرى الحارثي (٢٠٢١) دراسة استخدم الباحث المنهج الوصفي المسحي إضافة إلى المنهج التاريخي، وقد أظهرت نتائج الدراسة أن هناك علاقة عكسية بين تعزيز الهُويَّة الوطنية والأفكار المتطرفة، فكلما قل تعزيز الهُويَّة الوطنية لدى الطلبة نتج عنه ازدياد الأفكار المتطرفة. وأوصت الدراسة بضرورة تكثيف الرسائل التوعوية في الإعلام من أجل توعية الطلبة بالهُويَّة الوطنية، وبضرورة الاهتمام بالمقررات التي تدرس مواد الهُويَّة الوطنية، وتصميمها بما يعكس الاحتياجات في أرض الواقع.

بعد استعراض الباحث للدراسات السابقة التي تناولت الهُويَّة الوطنية ومراجعتها وتحليلها، وجد أن أغلب الدراسات السابقة قد اتفقت مع الدراسة الحالية في موضوعها، إلا أنها اختلفت في أهدافها ومناهجها ومجتمعات الدراسة التي

طبقت عليها، حيث لوحظ أن أغلب الدراسات استخدمت المنهج الوصفي المتمثل في الأسلوب المسحي، والبعض الآخر استخدم المنهج الوصفي بأسلوبه التحليلي، في حين مزجت بعض الدراسات بين المنهجين: النوعي والكمي. كما تنوعت الأدوات التي استخدمتها الدراسات حيث وكان الاستبيان أكثرها شيوعا، في حين كان هناك القليل من الدراسات استخدمت المقابلة المنظمة. وقد لُوحظ من خلال الدراسات السابقة أن هناك ندرة في الدراسات التي أجريت في بيئة المدارس العالمية، حيث لا تزال بيئة خصبة للباحثين، لاسيما في السياق التربوي المحلي. وقد وجد الباحث من هذه البيئة التربوية منطلقًا للبحث والاستكشاف مستخدمًا في دراسته المنهج النوعي بأسلوبه الظاهراتي، وهو ما يميز الدراسة الحالي عن بقية الدراسات السابقة.

الإطار النظري للدراسة:

تحقيقا لأهداف الدراسة فإنّ الإطار النظري يعالج القضايا الثلاث التالية: الهوية الوطنية، تحديات تعزيز الهوية الوطنية، والمدارس العالمية.

أولًا: الهوية الوطنية.

يُعد مفهوم الهُويَّة الوطنية قضية جوهرية للمجتمع؛ إذ إن غيابها يؤدي إلى شعور الأفراد بالاغتراب داخل مجتمعاتهم، خاصةً في بيئات تتزاحم فيها الثقافات، مثل المدارس العالمية التي تدمج مناهج أجنبية وتحوي معلمين دوليين يعبرون عن ثقافات بلدانهم الأصلية. من هذا المنطلق، يصبح من الصعب على الباحثين تحديد مفهوم واضح وشامل للهُويَّة الوطنية. سنستعرض فيما يلي بعض مفاهيم الهُويَّة الوطنية وفقًا للسياقات الفكرية التي تناولتها.

(١) مفهوم الهوية الوطنية:

من وجهة نظر اجتماعية يرى علماء الاجتماع أن مفهوم الهُويَّة الوطنية يشير إلى اشتراك جماعة من الناس في حضارة تاريخية واحدة، وثقافة مشتركة تكون مصدر فخر وإلهام لهم جميعًا (Hall, 1992). وتعرّف بأنها الشعور بالانتماء للوطن، وفخر الفرد كونه يشترك مع جماعة من الناس في اللون أو العرق أو اللغة، وأنه يسهم بفاعلية في نماء وتطور وازدهار البلد الذي يعيش بداخله (Verdugo & Milne , 2016).

أما مفهوم الهُويَّة الوطنية لدى علماء النفس؛ فقد رأى (سميث) (Smith, 2016) أن الهُويَّة الوطنية هي الصورة النفسية والاجتماعية لتحقيق الذات لدى الأفراد تجاه بلدهم، نتيجة لارتباط عوامل ثقافية وتاريخية وسياسية واجتماعية مشتركة بينهم. وذكر القهوجي (٢٠٢١) أن الهُويَّة الوطنية تمثل الممارسة السلوكية المستمرة، التي تلبي احتياجات الفرد، وتضمن له كافة حقوقه، وتنعكس عليه بالتزامه في أداء ما عليه تجاه المجتمع، والتفاعل معه في جميع المجالات.

أما مفهوم الهُويَّة الوطنية عند علماء السياسة، فيتمثل في التعرف إلى البلد كمجتمع سياسي مشترك يجب الانتماء إليه، والالتزام بقيمه، والعمل على قضاياه ومصالحه من أجل الحفاظ على إرثه الثقافي (Anderson,1991). وأضاف سيد (٢٠٢١) أن الهُويَّة الوطنية لدى الأفراد لها نوع خاص من التعبير عن الولاء للوطن؛ سواءً أكان ذلك في وقت السلم أم الحرب، والحفاظ على القيم الإسلامية والقومية العربية، الذي ينعكس على تحقيق الأهداف المنشودة منهم، وتوحيد الطاقات والجهود بينهم.

وأكد ذلك ما جاء في رؤية المملكة العربية السعودية (٢٠٣٠) والتي بلورت مكونات الهُويَّة الوطنية السعودية من خلال تعزيز القيم الإسلامية، وتأصيل اللغة العربية، والمحافظة على التراث الثقافي (رؤية ٢٠٣٠ المملكة العربية السعودية، ٢٠١٨).

وبعد استقراء المفاهيم السابقة حول الهُويَّة الوطنية يظهر تنوعًا واختلافًا في تناولها وتحديد مفهومها ومدلولاتها، ومن ثمّ فليس هناك مفهومًا ثابتًا للهُويَّة الوطنية يمكن الجزم به. ولكن لوحظ أن جميع المفاهيم السابقة تتمحور حول ثلاث مكونات رئيسة تشكل جوهر الهُويَّة الوطنية وهي: القيم، واللغة، والإرث الثقافي، لاسيما المفاهيم الصادرة من الحكومات الوطنية.

(٢) مكونات الهوية الوطنية:

تسهم الهُويَّة الوطنية في بناء المجتمع وتطوره، وتعزز المشاركات المدنية والسياسية، ومن أبرز تلك المكونات التي تشكل الهُويَّة الوطنية السعودية ما يلي:

المكون الأول: القيم الإسلامية:

تؤثر القيم الإسلامية على أفكار معتقديها، بشرائعها المسيّرة لنظام الوطن، وبما يترتب عليها من مفاهيم وتصورات؛ تنير بضوئها حياة المواطنين(الحسين،٢٠٢١). كما تنفرد الحضارة الإسلامية عن باقي الحضارات بالقيم الإسلامية (هارون، ٢٠٢٢)، فهي التي تشجع على مبدأ المساواة والاعتدال بين أفراد المجتمع، ولا تستقيم حياتهم بدون الاعتصام بالقيم الإسلامية، وقد بيّن صفا (٢٠١٥) سمات القيم الإسلامية بأنها واضحة ولا تُشْكَل على أحد، وتمثل المنهج الوسطي من غير إفراط أو تفريط، وأنها واقعية، لا تأتي بأحكام تخالف الأعراف المجتمعية، ولا الأمور العقلية، إضافة إلى ذلك اعتمادها على أساس الشمول والتكامل، فلم تترك شيئًا من حياة الأفراد إلا وقد بينته، إما بالترغيب إذا كان مفيدًا، وإما بالتقبيح إذا كان غير ذلك.

وقد جاءت القيم الإسلامية لتكفل نظامًا حياتيًا عامًا يشتمل على الحرية والعدل والمساواة بين جميع أفراد المجتمع، في الوقت ذاته حثت الشريعة الإسلامية في تعامل الأفراد فيما بينهم على مبدأ الرحمة والتعاون، ونتيجة لممارسة

تلك القيم العظيمة يصبح المجتمع المسلم أكثر صلابة وقوة؛ حتى يكون كالبنيان يشدُّ بعضه بعضًا. وانطلاقًا من دور القيم الإسلامية في تشكيل الهُويَّة الوطنية لدى المجتمع السعودي سوف نستعرض بعضًا منها:

ومن هذا المنطلق جاءت رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ لتؤكد ارتباطها بالدين الإسلامي، وأنه المرجع في كل أمور الدولة؛ حيث تنص الرؤية على: "يمثل الإسلام ومبادئه منهج حياة لنا، وهو مرجعنا في كل أنظمتنا، وقراراتنا، وأعمالنا، وتوجهاتنا. ولقد أعزنا الله بخدمة الإسلام ودينه" (رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠، ٢٠١٨، ص١٦). وفي سياق تعزيز القيم الإسلامية، عملت وزارة التعليم السعودية على إدراج هذه القيم في مدارس التعليم بأنواعها المختلفة، بهدف إبرازها وتعزيزها داخل المدرسة، وقد قامت وزارة التعليم بالمملكة العربية السعودية بإقرار تدريس مواد العلوم الشرعية، وهي القرآن الكريم، والتفسير، والحديث، والتوحيد، والفقه، ضمن مناهج المدارس العالمية. حيث يتم تخصيص خمس حصص أسبوعيًا لتدريس مواد العلوم الإسلامية للتعليم الابتدائي والمتوسط، بينما يتم تخصيص أربع حصص في الأسبوع للتعليم الثانوي (الدليل الإجرائي للمدارس العالمية، وزارة التعليم، ١٤٣٣).

المكون الثاني: اللغة العربية:

تُعد اللغة بطاقة هُويَّة لأية أمة، وهي جزء رئيس من الهُويَّة الوطنية، علاوة على ذلك فهي الوسيلة التي يستخدمها الأفراد للتواصل فيما بينهم، كما تكشف عن الخواطر وتعبر عن المشاعر (الحسين،٢٠٢١). وللمحافظة على مقدرات أي مجتمع؛ يجب المحافظ على اللغة الأصيلة بين أفراده؛ لأنها وسيلة التعايش فيما بينهم بسلام، وعامل مهم للتنمية المستدامة، وتساعد على الربط بين القضايا المحلية والعالمية، وهي المقوم الجوهري لهُويَّة الجماعة الثقافية (رمضان، ٢٠١٥).

ومن هنا يتضح أن اللغة تسهم في نقل التراث الثقافي من جيل لآخر، إضافة لذلك يتم تبادل الثقافة والإرث التاريخي من جيل لآخر عن طريق اللغة، إذًا فاللغة تؤدي دورًا حاسمًا في الحفاظ على الهُويَّة الوطنية. وأكَّد بافلنكو (Pavlenko, 2008) أن اللغة تسهم بشكل واضح في تواصل الأفراد وتفاعلهم مع بعضهم البعض، وهي أداة أساسية للمشاركة في الحياة العملية، وبناء العلاقات، وتبادل الأفكار، ونقل المعرفة، والمحافظة على التاريخ الثقافي.

وفي ذات الإطار أقرت هيئة الخبراء بمجلس الوزراء (١٤١٢هـ) "أن المملكة العربية السعودية دولة عربية، ذات سيادة تامة، دينها الإسلام، ودستورها كتاب الله –تعالى– وسنة رسوله –صلى الله عليه وسلم–، ولغتها هي العربية". بل شمل ذلك جميع قطاعات الدولة؛ ففي النظام القضائي نصت المادة السادسة والثلاثون على "أن اللغة العربية

هي اللغة الرسمية للمحاكم"، وقد صدر نظام مجلس التعليم العالي والجامعات عام (١٤٣٣هـ)، وذكر في المادة الحادية عشرة أن "اللغة العربية هي لغة التعليم في الجامعات".

وفي سياق متصل، نلحظ جهود وزارة التعليم السعودية في تأصيل مكانة اللغة العربية لدى الطلبة، وقد شمل ذلك الاهتمام المدارس العالمية داخل المملكة العربية السعودية؛ حيث نصَّت اللائحة التنظيمية (١٤٣٣هـ) لتلك المدارس على وجوب تدريس مادة اللغة العربية بواقع أربع حصص في الأسبوع للتعليم الابتدائي، وثلاث حصص للتعليم المتوسط، وبحصتين للتعليم الثانوي، مع ضرورة اشتمال اللوحات الإرشادية على اللغتين العربية واللغات الأجنبية الأخرى.

المكون الثالث: الهوية الثقافة:

تعد الهُويَّة الثقافة جزءًا حيويًّا من كيان الفرد والمجتمع، وتعكس طبيعة المجتمع الأصيل، وتشكل الإرث الذي تركه الأسلاف للأجيال التالية، ويُنظر إلى الهُويَّة الثقافة على أنها الرهان الذي تبقى للإنسان المعاصر في ضوء ما يُعرف بالعولمة، وتعمل الهُويَّة الثقافية على تعزيز الانتماء الوطني والتفاعل الاجتماعي بين الأفراد، وتُسهم في الحفاظ على التقاليد والأعراف المجتمعية. ورأى جونسون (Johnson, 2000) أن القيم والعادات والأعراف والسلوكات تشكل الواقع الثقافي للأفراد. وأضافت الشامسي (٢٠٢٢) بأن الهُويَّة الثقافية لها دور بارز في كافة المجالات والممارسات السياسية والاقتصادية والتعليمية وغيرها، وهي للمجتمع نمط حياة، وتتميز بأنها تتمحور حول الإنسان، لتسهم في إبراز قدراته العقلية والمادية.

وفي عصر التنوع الثقافي، لم يعد الأفراد يرغبون في مفهوم الثقافة الواحدة، بل ينشدون هُويَّة ثقافية منفتحة. فقد رأى زموري والعياشي (٢٠١٩) أن هذا الانفتاح قد يؤثر في نسيج التراث الثقافي للمجتمع؛ وذلك لأن الهُويَّة الثقافية عادةً تكون ذات أسس لا تقبل التنوع الثقافي؛ لأنها تعبر عن ذات المجتمع وكينونته، وتكون لها فروع يمكن أن تختلف عبر الأزمان. ومن هذا المنطلق تبنت اليونسكو (٢٠٢١) فكرة كون الهُويَّة الثقافية واحدة ولا تقبل التعدد، وتعبر عن انتماء جماعة من الأفراد إلى لغة محلية، أو إقليم جغرافي، أو إرث تاريخي، أو قيم أخلاقية تميزهم عن غيرهم من الجماعات الأخرى.

والهُويَّة الثقافية الإسلامية ذات طابعٍ خاص، فهي ربانية المصدر، ومتوافقة مع القيم والمبادئ والأعراف المجتمعية، فمن ثوابت المجتمعات الإسلامية العمل بما جاء به الإسلام؛ فتشربت ثقافتها منه، ومنه استمدت كل تقاليدها وأعرافها. وهنا تجدر الإشارة إلى الدور الذي تقوم به وزارة التعليم السعودية في تعزيز الهُويَّة الثقافية لدى طلبة المدارس العالمية، حيث تهدف جهود الوزارة إلى تعزيز الوعي الثقافي والتراثي لدى طلبة المدارس العالمية من

خلال مناهج الوزارة لمواد الدراسات الاجتماعية والوطنية التي تُدرس من الصف الرابع وحتى الثالث الثانوي (هيئة الخبراء بمجلس الوزراء، لائحة التعليم الأجنبي،١٤١٨).

(٤) أهمية تعزيز الهوية الوطنية السعودية:

في الوقت الراهن، ومع التحديات التي تواجه الهُويَّة الوطنية، وفي ظل الأحداث المتسارعة التي جلبتها العولمة وثورة المعلومات وعصر التواصل الاجتماعي، نشأ مناخ ثقافي أثر في شخصية النشء الإسلامي. وقد رأى الهجلة (٢٠١٤) أن السبيل للنجاة من هذه التغيرات التي أثرت على الشخصية المسلمة هو تعزيز الهُويَّة الوطنية؛ وبالتالي فإن إهمال الهُويَّة الوطنية يؤدي إلى طريق الاغتراب الثقافي والفكري. وقد أشار المالكي (٢٠١٦) إلى أن تعزيز الهُويَّة الوطنية هو السبيل الوحيد لتماسك النسيج الاجتماعي من الأخطار التي تحدق به، وتجعل جميع الأفراد في المجتمع يجتمعون تحت مظلة واحدة دون أي تفكك في الصف. كما ذكر العرفج (٢٠١٨) أن عدم تأصيل الهُويَّة الوطنية يصيب المجتمع بداء الوهن والضعف؛ ولا يقوم بدوره في خدمة المجتمع تجاه القضايا الإنسانية؛ ونتيجة لذلك يؤدي إلى الفقر في العطاء، وعدم إعطاء الإضافة النوعية التي تثمر في المجتمع.

وتتمثل أهداف تعزيز الهُويَّة الوطنية في المدارس في كونها تدعم بشكل مباشر الشعور بالمسؤولية الوطنية، كما أنها تسهم في الحفاظ على نسيج المجتمع المترابط والمستقر، وأنها تعزز كثيرًا من المهارات كالحوار البنَّاء، واتخاذ القرار، واحترام الحقوق، وتأدية الواجبات (أبو الخير، ٢٠١٩). كما أن من أهداف تعزيز الهُويَّة الوطنية السعودية مساعدة الطلبة على أن يصبحوا مواطنين متحلين بالمسؤولية المطلقة، مطلعين على حقوقهم وواجبتهم تجاه الوطن، وأنهم يقومون بعمل أنشطة ومبادرات تخدم المجتمع المحلي، كما أنها تبني جسور الثقة بين الطلبة والوطن، وهي تسهم بشكل إيجابي في تطوير مهارات التواصل (العتيبي،٢٠٢١).

وقد صدرت السياسة التعليمية من وزارة التعليم عام (١٤١٦هـ)، حيث سعت لتعميق الحس الوطني وزيادة الانتماء والولاء بتعزيز الهُويَّة الوطنية لدى المدارس التعليم في المملكة العربية السعودية، فهدفت السياسة التعليمية إلى تحقيق الولاء لله وحده، وأن يخلص الطالب العمل لله –تبارك وتعالى–، كما أنها تسهم في دعم وتعميق نظرة الطلبة للكون والحياة والإنسان من خلال تأصيل العقيدة الإسلامية الصحيحة، وأنها تنشئ جيلًا من الطلبة لديهم الانتماء، ويحملون راية التوحيد، وتحقيق الولاء وصدق الوفاء للعالم الإسلامي عامة، والمملكة العربية السعودية على وجه الخصوص. وهي توضح للطلبة الأفكار المغرضة والمتطرفة والهدامة التي قد تكدر صفو المجتمع السعودي، وهي تسهم في تعزيز الفكر التوعوي للأسرة؛ حيث إنها اللبنة الأساسية في أي مجتمع، فهي النواة التي يزدهر بها أي مجتمع.

ثالثًا: التحديات التي تواجه تعزيز الهوية الوطنية في النظام التعليمي:

تأتي التحديات التي تواجه تعزيز الهُويَّة الوطنية نتيجة التحولات السريعة في الأطر الاجتماعية والثقافية لدى الأفراد، وبعض هذه التحديات قد تقيد فاعلية النظام التعليمي والتربوي داخل المجتمع السعودي. ومن أبرز هذه التحديات:

(١) العولمة Globalization:

أسهمت وسائل التواصل الاجتماعي، والتكنولوجيا الحديثة في جعل العالم منفتحًا ثقافيًا واقتصاديًا، دون وضع أي اعتبار للحدود الجغرافية والحواجز المكانية، وكأن العالم أصبح قرية صغيرة. وعليه تشَّكلت العولمة كمفهوم معقد له أبعاده التي تمتد لكافة مجالات النشاط البشري والتي تلقى بظلالها على التعليم ومؤسساته. وقد رأى المالكي (٢٠١٦) أن نتيجة للتقارب الثقافي أصبح يُنظر إلى العولمة من منظورين مختلفين: فيرى البعض أنها فرصة سانحة للتعاون والتنمية بين دول العالم، إلا أن البعض الآخر ينظر إليها على أنها عامل مهدد للهُويَّة الوطنية السائدة في المجتمع، وأنه ينبغي التنبيه على خطرها. ومن هنا بدأ المفكرون في الدراسة عن كيفية تحقيق الاستفادة الاقتصادية من العولمة دون أن تؤثر الفكري والثقافي على المجتمع.

وتمثل المدارس العالمية إحدى مظاهر العولمة، إذ إنها تسعى لتصدير نموذج تعليمي واحد من الدول المتقدمة إلى الدول الأخرى، وعلى الرغم من أن المدارس العالمية تشمل عدة مظاهر للعولمة استنتاجًا مما سبق ذكره، فهي تعطي الفرص التعليمية للطلبة من مختلف الثقافات؛ ونتيجة لذلك تشجع على الانفتاح الثقافي، وتقوم بتدريس المنهج التعليمي بلغة أجنبية عن لغة البلد الأصلية؛ مما قد يؤثر سلبًا على الهُويَّة اللغوية، إلا أنها تربط التعليم بالواقع الذي يعيشه الطلبة، وتتيح فرصًا كثيرة للاستفادة من المحترفين في المجالات المختلفة حول العالم، ومن هنا حرصت وزارة التعليم السعودية على تعزيز الهُويَّة الوطنية في المدارس العالمية، فقد نصت المادة الثالثة عشرة من لائحة المدارس العالمية الصادرة عام (١٤١٨هـ) على: "تقوم كل مدرسة أجنبية على تدريس مبادئ اللغة العربية، والحضارة الإسلامية، وتاريخ المملكة وجغرافيتها، فيما لا يقل عن ساعة أسبوعيًا" (هيئة الخبراء بمجلس الوزراء، ١٤١٨).

(٢) ثورة المعلومات Information Revolution:

تشكِّل ثورة المعلومات تحديًّا من تحديات الهُويَّة الوطنية، ويقصد بها تعاظم المعلومات المنقولة من خلال الحواسيب والهواتف النقالة؛ ونتيجة لذلك أصبح يطلق على هذا العصر عصر المعلومات، الأمر الذي أحدث تداخلًا غير محمود بين الهُويَّة الوطنية والثورة المعلوماتية، مما ساعد في مزج الهُويَّة الوطنية المحلية مع الهُويَّات الأجنبية

الأخرى، فقد روّج عصر الثورة المعلوماتية للثقافة الغربية على اعتبارها ثقافة عالمية تدل على الإنسان المتحضر، وأن الإنسان لا يُعطى كامل حقوقه إلا من خلال الثقافة العالمية.

ومن التحديات التي أسهم عصر الثورة المعلوماتية في خلقها ذوبان الهُويَّات الوطنية بعضها في بعض، فلا توجد خصوصية لمكان دون آخر، وهذ يؤدي إلى فقدان الدولة للهُويَّة الوطنية مما قد يؤدي إلى فقدان الدولة نفسها، ويجعل العالم قرية صغيرة(علي،٢٠٠١) وتعد الفجوة اللغوية من التحديات التي أحدثها عصر المعلومات؛ حيث يفرض القوى اقتصاديا وثقافيا لغته أثناء التبادل المعرفي، وفي بعض الأحيان يطلب لغة مختصرة عن طريق المحادثة دون الالتزام بقواعد اللغة. وهنا ذكر المالكي (٢٠١٦) جاءت تقنية المعلومات لتضيف أزمة جديدة في معالجة اللغة العربية، فهم يضيفون لغة عربية يختلجها الضعف اللغوي؛ ونحن بدورنا نستقبلها؛ لأنه لا يمكن الاستغناء عن التقنية.

(٣) الاغتراب Alienation:

يُشَكِّل الاغتراب تحديًا من التحديات التي تواجه الهُويَّة الوطنية؛ إذ هو يعبر عن البعد من الآخرين، والاغتراب المؤقت أو الدائم عن الوطن والمجتمع. وعلى الرغم من **أن** البيئة الثقافية تحتوي على مجموعة من العادات والمبادئ، والقيم الإسلامية وغيرها، إلا أنه قد يخالطها التغيير أو التبديل أو الانحراف؛ وذلك نتيجة التقدم التكنولوجي في جميع مجالات الحياة، لاسيما مجال التواصل والاتصال. وقد ذكر المالكي (٢٠١٦) أن التحول من الثقافة الأصيلة إلى ثقافة بديلة يشعر الفرد بنوع من الصراع في الهُويَّة الوطنية، وهذا الصراع بين الثقافتين هو ما يطلق عليه الاغتراب الثقافي، ومن هنا يجب على المجتمعات الحفاظ على هُويَّتها الوطنية من غزو بعض الهُويَّات لها.

وفي سياق المدارس العالمية فإنها تشكل بيئة تعليمية فريدة من نوعها؛ فهي تجمع بين طلبة من مختلف الثقافات والخلفيات الاجتماعية واللغوية، فهم يعيشون تجربة الاغتراب في تلك المدارس؛ وذلك لأنهم يبتعدون عن بيئتهم الأصلية، ويندمجون في بيئة جديدة تتسم بتعدد الثقافات واللغات، وقد أشارت العريفي (٢٠١١) إلى أن الاغتراب في المدارس العالمية يشكل تحديًا نفسيًا واجتماعيًا، وهو ما يمكن أن يؤثر بشكل ما على تجربة التعلم أو النمو الشخصي لدى الطلبة. وقد أوصت بدراسة هذه الظاهرة دراسة عميقة؛ لفهم تأثيراتها الإيجابية والسلبية، وكيفية تعزيز الدعم الكامل لطلبة تلك المدارس.

ثانيًا: المدارس العالمية:

أشارت آخر الإحصاءات لوزارة التعليم أن عدد المدارس العالمية بلغ (١٩٤٢) مدرسة بمختلف المراحل، وأنها تعمل على تدريس أكثر من ٢٧٥ ألف طالبٍ وطالبةٍ (وزارة التعليم، ٢٠٢٠). وعلى الرغم من أن عدد المدارس

يبدو كبيرًا، إلا أن المدارس العالمية لم تسد الاحتياج التعليمي لأبناء الجاليات؛ وذلك نتيجة سماح وزارة التعليم عام (١٤٢٧هـ) للطلبة السعوديين بالالتحاق بالمدارس العالمية شريطة أن تكون مملوكة لمستثمرين سعوديين، ومن هنا ازداد الطلب على المدارس العالمية.

(١) أسباب انتشار المدارس العالمية:

هناك أسباب عديدة أسرعت من وتيرة انتشار المدارس العالمية في نظام التعليم السعودي الخاص، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى ما ذكره هايدن وتومسون (Hayden & Thompson, 2008) وهو ما يعرف بالحراك العالمي (Global Mobility)، والذي من عوامله ازدياد متنامٍ في أعداد العاملين لدى الشركات الصناعية متعددة الجنسيات، أو العاملين في المنظمات الدولية أو السلك الدبلوماسي، حيث تفرض عليهم ظروف عملهم الترحال المستمر بصحبة أسرهم، وبالتالي هم بحاجة إلى مدارس ذات مناهج تعليمية موحدة؛ حتى تلائم احتياجات الطلبة النفسية والتربوية والثقافية، وخصوصًا عندما تكون الدولة من الدول النامية التي تعجز عن الوفاء بنظام تربوي تعليمي.

وقد أشارت الكندري وملك (٢٠١٠) إلى أن العالم مقبل على انفتاح كبير في الثقافة، والذي أسهم بدوره في تلبية الاحتياجات التعليمية بفكر عالمي، ولعل مثل هذه الفرص أسهمت في انتشار التعليم العالمي، الأمر الذي يجعل بعض الآباء يبحثون عن تعليم أبنائهم لغات أجنبية مكثفة، أو لأسباب متعلقة بكفاءة المعلمين الموجودين في تلك المدارس، واحترافية الجهاز الإداري. ومن الأسباب التي تؤدي أيضًا إلى انتشار المدارس العالمية توجه أولياء الأمور إلى تعليم أبنائهم لغة عالمية بالإضافة إلى اللغة المحلية. وقد ذكر سلامة وعابدين (٢٠١٧) إلى أن تعليم الأبناء اللغة الإنجليزية كان من أهم العوامل التي دفعت الطلاب إلى اختيار المدارس العالمية؛ وذلك لتدني مستوى اللغة الإنجليزية في التعليم الحكومي، وقد يكون من ضمن الأسباب الرئيسة لذلك الابتعاث الخارجي سواءً للتعليم أو العمل؛ مما يجعل الأبناء لا ينسجمون مع الثقافة المحلية.

ومن الأسباب الأخرى لانتشار المدارس العالمية الثورة المعلوماتية في عصر المعلومات، حيث إن تلك المدارس تواكب كل ما هو جديد في تقنيات التعليم، كما أنها تعمل بشكل دائم على مراجعة المحتوى التعليمي ليكون مناسبًا ومتطورًا. وقد أوضح الزنيدين (٢٠١٦) أن رغبة أولياء الأمور في التحاق أبنائهم بتلك المدراس مرتبطة بالتقنية المتقدمة والإستراتيجيات الحديثة والمناهج المطورة، التي تسهم في بناء مختلف المهارات لديهم، وتمكنهم من الحصول على تعليم أفضل.

ومن بين الأسباب التي تدعو إلى انتشار المدارس العالمية، هي رغبة الدول المستضيفة في الاستفادة من مميزات النظام التعليمي العالمي، وفي هذا السياق قامت المملكة العربية السعودية بالتوسع في إعطاء التراخيص بإنشاء المدارس العالمية؛ وذلك كمحاولة للارتقاء بالنظام التعليمي المحلي. ورأى حماد (٢٠١٥) أن التوسع الذي قامت

به وزارة التعليم في السماح للطلاب السعوديين بالدراسة في المدارس العالمية، وكذلك السماح للمستثمرين بالاستثمار في هذا المجال، يعكس رغبة الدولة في تحقيق التميز التعليمي؛ حيث إن المناهج العالمية تتناسب مع روح العصر، وتعليم الطلبة اللغة الإنجليزية، ولعل ما يؤيد هذا بروز بعض الاتجاهات التي تريد التحرر التدريجي من القيود؛ والانفتاح على العالم العصري.

(٢) نشأة المدارس العالمية في المملكة العربية السعودية:

تُعد المدارس العالمية في المملكة العربية السعودية ظاهرة تعليمية حديثة؛ وذلك مقارنة بشقائقها من دول الخليج، فهي جاءت لتلبي احتياجات العمالة المقيمة في مختلف البلاد بتدريس أبنائهم وفق نموذج تعليمي عالمي؛ بحيث يسهل عليهم مواصلة تعليمهم في حال الانتقال من بلاد الحرمين، وكانت نواة تلك المدراس قد تأسست بقرار مجلس الوزراء (٢٠٠٧) الصادر بتاريخ ١٣٩٤/١٢/٣هـ والقاضي بإنشاء مدارس عالمية تقوم بخدمة أبناء الجاليات غير المسلمة من العاملين بالمملكة، ومن هنا نشأت أول مدرستين عالميتين في مدينتي جدة والظهران؛ وهما المدرسة الأمريكية بالظهران ومدرسة أمريكية في جدة (الصياد،١٩٩٩).

وهنا تجدر الإشارة إلى أن تلك المدارس لم تستوعب أعداد الطلبة من أبناء الجاليات المقيمة في أرض المملكة العربية السعودية؛ مما دفع وزارة المعارف آن ذاك إلى دعوة المستثمرين من المواطنين للاستثمار في قطاع التعليم العالمي؛ وذلك وفق الضوابط التي أقرها مجلس الوزراء بقرار رقم ٢٦ المؤرخ بتاريخ ١٤١٨/٢/٤هـ، وعلى الرغم من أن هذا القرار أدى إلى انتشار المدارس العالمية، وحصول طفرة اقتصادية وتنموية رائدة في المجال، إلا أنها كانت مقصورة على الطلبة غير السعوديين، فقد نصت المادة الخامسة من ذلك القرار أنه "لا يجوز قبول الطلبة السعوديين في المدارس الأجنبية، عدا من تقضي الضرورة التحاقهم فيها من الطلبة القادمين من الخارج الذين لا تمكنهم ظروفهم الدراسية من الالتحاق بالمدارس السعودية، فللوزير النظر في الموافقة على قبولهم مدة تحددها ظروف كل طالب في كل سنة، بما لا يتجاوز ثلاث سنوات" (وزارة التعليم، ١٤١٨).

ونظرًا لأن مدة الثلاث سنوات غير كافية لتأقلم الطالب السعودي القادم من الخارج للدخول إلى المدارس السعودية، فقد اقترح معالي وزير التربية والتعليم إلى مجلس الوزراء بخطاب رقم ١٥٠٣١٨/١ بتاريخ ١٤٢٣/٥/٤ والمتضمن طلب استثناء أبناء العاملين بوزارة الخارجية ومن في حكمهم من المادة الخامسة؛ حتى قام مجلس الوزراء بإلغاء جملة "بما لا يتجاوز ثلاث سنوات" بقرار رقم ٢٢٠المؤرخ في ١٤٢٤/٨/١٠هـ (وزارة التعليم، ١٤٢٤).

وفي السياق ذاته، قامت وزارة التعليم بإتاحة الفرصة للطلبة السعوديين للالتحاق بالبرامج الدولية في المدارس الأهلية والعالمية دون الرجوع إليها، في تعميم رقم ١/٣٠٣٥٤٥١١ وتأريخ ١٤٣٠/٨/٤هـ وذلك وفق عدة شروط كان من أبرزها حصول المدرسة الأهلية أو العالمية على موافقة الجهة ذات الاختصاص بالوزرة على البرنامج

الدولي المقدم، وموافقة ولي أمر الطالب على الالتحاق بالبرنامج، والتأكد من قدرة الطالب على مواصلة الدراسة في البرامج الدولية من خلال اختبار يحدد مستوى الطالب، كما ألزم القرار المدارس الأهلية بملاءمة ما يتم تدريسه مع ما يتوافق مع طبيعة المجتمع السعودي، والحصول على اعتماد دولي للبرنامج المقدم، بالإضافة إلى تدريس العلوم الإسلامية واللغة العربية وجغرافية المملكة مدة لا تقل عن ساعة واحدة في الأسبوع (الشثري، ٢٠٠٧) وقد جاء هذا القرار ليفتح الأفق أمام الطلبة السعوديين الراغبين في التعليم الدولي؛ وذلك لمواكبة الأساليب الحديثة في التعليم، وخلق فرص تعليمية بصبغة عالمية.

الإطار الميداني للدراسة:

يهدف الإطار الميداني للدراسة إلى استكشاف التحديات التي تواجه مديري المدارس العالمية في تعزيز الهوية الوطنية لدى الطلبة السعوديين وسبل معالجتها ولذلك جاءت هذه المعالجة الميدانية.

أولًا: إجراءات الدراسة الميدانية:

تضمنت إجراءات الدراسة الميدانية تحديد ما يلي:

(١) منهجية الدراسة:

تعد الدراسة النوعية بأسلوب دراسة الظاهرة (Phenomenology) الأنسب لموضوع الدراسة؛ حيث تعتمد على وصف المعنى المشترك لظاهرة معينة من خلال تجربة مباشرة لعدد من الأفراد. ويركز هذا الأسلوب من الدراسة النوعية على كيفية اشتراك الأفراد في فهمهم للظاهرة بناءً على خبراتهم الشخصية (Creswell & Poth, 2019).

وسعى الباحث من خلال استخدام المنهج النوعي الظاهراتي لاستجلاء التحديات التي تواجه مديري المدارس العالمية حول تعزيز الهُويَّة الوطنية لدى الطلبة السعوديين وسُبل معالجتها، وقد أشار الزهراني (٢٠٢٠) إلى أن البحوث النوعية تُعنى بتحديد الظواهر الحديثة وتفسيرها من خلال مقابلة المشاركين بشكل فردي للحصول على البيانات المتعلقة بتلك الظاهرة، ويكون اللجوء إلى الدراسة النوعية أكثر إلحاحًا عندما يرغب الباحث في تفسير الظواهر في سياقها الطبيعي.

(٢) مجتمع الدراسة وعينته:

يتكون مجتمع الدراسة من مديري ومديرات المدارس العالمية من ذوي الخبرة في المجال الإداري والتعليمي. وقد ذكر كريسويل وبوث (Creswell & Poth, 2019) أن عدد المشاركين في الأسلوب الظاهراتي يكون غالبًا ما بين ثلاثة إلى خمسة عشر مشاركًا. وقد تم اختيار المشاركين في الدراسة الحالية بناءً على المعايير التالية:

- أن يكون المشارك سبق له التدريس مدة لا تقل عن سنتين في المدارس العالمية.
- أن يكون المشارك قد عمل مدة لا تقل عن سنتين كوكيل في مدرسة عالمية معتمدة من وزارة التعليم.

- أن يكون المشارك قد مضى على اعتماده مديرًا لمدرسة عالمية سنتين فأكثر.
- أن يكون المشارك مديرًا لإحدى المدارس العالمية المطبقة للمنهج الأمريكي أو البريطاني أو البكالوريا الدولية.

وتم اختيار وتحديد المشاركين في هذا الدراسة بناءً على المعايير السابقة ويوضح جدول (١) التالي خصائص أفراد العينة:

جدول (١) خصائص أفراد العينة المشاركين

رمز المشارك	الجنس	سنوات الخبرة في الإدارة	المؤهل العلمي	التخصص	سنوات التدريس
م١	ذكر	أربع سنوات وكيل وثلاث مدير	بكالوريوس	إدارة عامة	ست سنوات
م٢	ذكر	ثلاث سنوات وكيل خمس مدير	ماجستير	لغة إنجليزية	ثلاث سنوات
م٣	ذكر	ست سنوات وكيل وسنتين مدير	بكالوريوس	حاسب آلي	خمس سنوات
م٤	ذكر	ثلاث سنوات وكيل وخمس مدير	ماجستير	كيمياء	سنتين
م٥	أنثى	سبع سنوات وكيلة وتسع مديرة	بكالوريوس	لغة إنجليزية	ست سنوات
م٦	أنثى	خمس سنوات وكيلة وأربع مديرة	ماجستير	لغة إنجليزية	أربع سنوات
م٧	ذكر	أربع سنوات وكيل وتسع مدير	دكتوراة	لغة عربية	ثمان سنوات

(٣) أدوات الدراسة وجمع البيانات

اعتمد الباحث على المقابلة في جمع البيانات، وهي محاولة لفهم الظاهرة من خلال استقصاء آراء الأفراد موضع الدراسة.(Creswell & Poth, 2019) وتعد المقابلة من الأدوات الرئيسة في منهج البحث النوعي لجمع البيانات المستخدمة في الدراسة (العبد الكريم،٢٠١٢). وقد تكونت أسئلة المقابلة من قسمين، الأول: معلومات عامة: تضمنت أهداف مجال الدراسة، وتعبئة نموذج الموافقة على المشاركة، ومعلومات عامة عن المعنيين المشاركين في المقابلة من حيث الجنس، والدرجة العلمية، ونوع المؤهل الدراسي، ومكانه، وعدد سنوات الخبرة العملية في الإدارة وعدد سنوات الخبرة في التعليم. الثاني: واشتمل على أسئلة المقابلة المستندة لسؤال الدراسة الرئيس والذي نصه "من واقع الخبرات المعاشة؛ كيف يصف مديرو المدارس العالمية التحديات التي تواجههم في تعزيز الهوية الوطنية وما حلولهم المقترحة لذلك؟".

وقد تم جمع البيانات اللازمة للدراسة الحالية من خلال عمل عدة مقابلات شبه منظمة (Semi-structured) interviews، تمت وجهًا لوجه مع المشاركين. وبعد أن وقع جميع المشاركين نموذج الموافقة على مشاركتهم في

الدراسة الحالية، قاموا أيضًا بكتابة بيانتهم الشخصية والتي تمت الإشارة لها في أدوات الدراسة بالقسم الأول، وقد تفاوتت مدد المقابلات حيث تراوحت في الغالب بين ٥٢ – ٧١ دقيقة، وقد تم تسجيل جميع المقابلات بعد أن وافق المشاركون جميعهم على ذلك. وكانت الخطوة التالية بعد المقابلة هي التفريغ الكتابي على برنامج (ورد Word).

(٤) إجراءات تحليل البيانات والتأكد من مصداقيتها

بعد إجراء الباحث للمقابلات مع مديري ومديرات المدارس العالمية بجدة، وتفريغ التسجيل الصوتي إلى كتابي عن طريق برنامج (ورد Word)، وقبل تحليل البيانات قام الباحث بعرض المسودة النهائية على المشاركين وذلك للاطلاع عليها، وإبداء رأيهم في الإضافة والتعديل.

وبعد ذلك، قام الباحث بقراءة النصوص المتعلقة بإجابات المشاركين قراءة متعمقة، وتم استخدام برنامج (MAXQDA) لتحليل نصوص الدراسات النوعية، وكتابة بعض الملاحظات (Memos) عليها؛ وذلك بغرض الاستيضاح من المشارك إذا أشكل عليه فهم بعض العبارات، أو كتابة الشعور والعواطف التي انتابت المشارك أثناء المقابلة، وكذلك تسجيل المحاور الرئيسة التي جرت أثناء الحوار.

وفي الخطوة التي تليها قام الباحث بترتيب البيانات وترميزها وفقًا لتسلسل الأفكار الرئيسة التي تم تحديدها مسبقًا أثناء كتابة الملاحظات (Memos)؛ وذلك وفقًا إلى الاجتهاد الشخصي الذي بذله الباحث، وفي هذا السياق، جُمعت جميع العبارات المتشابهة تحت كل موضوع، ثم تمت مراجعة تلك الموضوعات الرئيسة والتأكد من صحة جميع البيانات التي تم ترميزها تحتها لضمان المزيد من الدقة. بعد ذلك، تم تسمية الموضوعات بأسماء/عناوين تعكس محتواها بشكل واضح.

في الخطوة الأخيرة من جمع البيانات، قام الباحث بصياغة الموضوعات الرئيسة والفرعية التي جُمعت من المشاركين، حيث استُعين بهذه الصياغة في كتابة التقرير النهائي. وهذه المرحلة تتضمن استعراض النتائج التي توصلت إليها الدراسة بعد جمعها وتحليلها، مع التأكيد على صدق البيانات لتقديم دليل مقنع على صحتها من خلال عرض بعض أقوال المشاركين من المقابلات المختلفة.

ثانيًا: نتائج الدراسة ومناقشتها

لتحقيق أهداف الدراسة، تمت الإجابة على سؤال الدراسة الرئيس والذي نصه " من واقع الخبرات المعاشة؛ كيف يصف مديرو المدارس العالمية التحديات التي تواجههم في تعزيز الهوية الوطنية لدى الطلبة السعوديين، وما حلولهم المقترحة لذلك؟"، وذلك من واقع خبرات المشاركين من مديري المدارس العالمية، والتي أصبحت بعد التحليل على النحو التالي:

أولا: التحديات التي تواجه مديري المدارس العالمية في تعزيز الهوية الوطنية لدى الطلبة السعوديين:

استناداً إلى خبرات المشاركين في الدراسة، وبناءً على تجاربهم المعاشة التي وصفوها من خلال المقابلات الشخصية، وبعد التحليل المتأمل للبيانات؛ كشفت نتائج الدراسة عن ثماني موضوعات رئيسة تمثل التحديات الأساسية التي تواجه مديري المدارس العالمية في تعزيز الهوية الوطنية لدى الطلبة السعوديين، وقد تراوح تكرار ظهور هذه التحديات بين ١٣ – ٧ مرات لدى المشاركين، وبنسب انتشار تراوحت بين ٨٥.٧ – ١٠٠٪، كما يظهر في الجدول التالي:

جدول (٢) التحديات التي تواجه مديري المدارس العالمية في تعزيز الهوية الوطنية لدى الطلبة السعوديين

	الموضوع	م١	م٢	م٣	م٤	م٥	م٦	م٧	التكرار	الانتشار
١	القلق الناشئ عن المناهج العالمية التي تحمل ثقافة تعكس هوية مغايرة للهوية الوطنية.	١	٢	١	١	٢	٣	٢	١٢	٪١٠٠
٢	اختلاف وتنوع الثقافات التي يحملها المعلمون الدوليون وتأثيراتها السلبية المحتملة.	٢	١	٢	٣	١	٢	٢	١٣	٪١٠٠
٣	تضارب الثقافات التي يحملها الطلبة في المدارس العالمية نتيجة اختلاف جنسياتهم ودياناتهم.	١	٣	٢	١	٢	١	٣	١٣	٪١٠٠
٤	التهديدات المنبثقة من الانفتاح على التقنية الرقمية ووسائل التواصل الاجتماعي.	٢	١	–	١	١	١	١	٨	٪٨٥,٧
٥	ضعف الاهتمام الكافي بتدريس مواد الهوية الوطنية من قبل إدارات المداس العالمية	١	١	١	١	–	٢	١	٧	٪٨٥,٧
٦	تقصير بعض أولياء أمور الطلبة في بناء منظومة القيم الإسلامية لأبنائهم.	٢	٢	٣	٢	١	١	٣	١٤	٪١٠٠
٧	الاهتمام المتزايد باللغة الإنجليزية من المدارس العالمية وأسر الطلبة على حساب اللغة العربية	٣	٢	٢	١	٣	١	٢	١٤	٪١٠٠

(١) القلق الناشئ عن المناهج العالمية التي تحمل ثقافة تعكس هوية مغايرة للهوية الوطنية:

أشار المشاركون في الدراسة الحالية إلى عدة تحديات تواجههم في تعزيز الهوية الوطنية في المدارس العالمية حيث أعربوا عن قلقهم المتزايد تجاه المناهج التعليمية المتبعة في هذه المدارس. وقد رأى المشاركون (م١، م٢، م٣، م٤، م٥، م٦، م٧) أن المناهج الدولية تفتقر إلى الموضوعات المتعلقة بالهوية الوطنية للمملكة العربية السعودية. ومن هذا المنطلق، يرى هؤلاء المشاركين أن هناك حاجة ملحة لإثراء وتعزيز هذه المناهج لتمكين طلبة المدارس العالمية من التوافق مع زملائهم في المدارس التي تعتمد المنهج المحلي. وفي هذا السياق قال المشارك

(م١): "المناهج العالمية التي يتم تدرسيها هي فقيرة جدًا تكاد لا تخص المملكة ولا هويتها الوطنية ولا تربط الطلبة بموروثهم بشكل كبير"، وقد نوّهت المشاركة (م٥) إلى أن المناهج في المدارس العالمية تحمل ثقافات أجنبية كتاريخ بريطانيا وأميركا والدول الأوربية، حيث تُطرح في منهج الدراسات الاجتماعية العالمية، ونتيجة لذلك تطغى الثقافة الأجنبية على الثقافة المحلية في المدارس العالمية، فقالت: "على سبيل المثال في الدارسات الاجتماعية في المنهج العالمي نجد أن الثقافة أجنبية؛ حيث يهتم المنهج بتاريخ أمريكا، وتاريخ بريطانيا، وتاريخ الدول الأوربية، مما يكون له أثر سلبي على الهوية الوطنية، يوجد منهج الدراسات الاجتماعية للتاريخ السعودي، ولكن هذا المنهج يدرس باللغة العربية، ومع الأسف الطالبات اللاتي لا يتقنوا اللغة العربية لا يجدون التحصيل الجيد للمنهج". وهذا يتفق مع ما أكدته دراسة العرفج (٢٠١٨) بأن ضعف المناهج والمعلمين المعنيين بتدريس المناهج التعليمية ذات الصلة بالهوية الوطنية يؤثر سلبًا على تعزيز الهوية الوطنية في المدارس.

(٢) اختلاف وتنوع الثقافات التي يحملها المعلمون الدوليون وتأثيراتها السلبية المحتملة:

يعد وجود المعلمين الدوليين في المدارس العالمية أمرًا حتميًا لا بد منه؛ لما لهم من خبرات تؤهلهم لتلك المكانة، إلا أنه وفي الوقت ذاته يُشكل عبئًا على مديري المدارس العالمية، ويعود ذلك إلى الاختلاف الكبير بين ثقافات هؤلاء المعلمين والثقافة السعودية، مما قد يؤثر سلبًا على الطلبة السعوديين. ويرى المشاركون (م١، م٢، م٣، م٤، م٥، م٦، م٧) أن وجود المعلمين الدوليين يشكل عبئًا على مديري المدارس العالمية، وذلك على اعتبار أنهم من ثقافة مختلفة كليًا عن الثقافة السعودية، وإذا ما علمنا أن المعلم بطبعه غالبًا ما يكون قدوة لطلابه؛ فقد يكون هناك تأثير إيجابي أو سلبي للمعلم الدولي على الطلبة السعوديين، وهذا في حد ذاته يشكل تحديًا كبيرًا لمديري المدارس العالمية يحتم عليهم التعامل معه بمزيد من الحذر. وفي هذا السياق، يقول المشارك (م٣): "في الحقيقة وجود معلمين دوليين يحملون ثقافية متنوعة له تأثير سلبي".

وفي سياق متصل، أشارت المشاركة (م٦) إلى أن تأثير المعلمات الدوليات يختلف وفقًا لخلفيتهن الثقافية؛ ففي حال كانت خلفيتهن عربية إسلامية يكون تأثيرهن إيجابيًا من خلال إسهامهن في تعزيز الثقافة الإسلامية؛ حيث قالت: "التعزيز يتوقف على رؤية المعلمة نفسها، ربما تأتي معلمة من ثقافة مختلفة إلا أنها من أصوله عربية أو إسلامية، وتحاول تطبيق تعاليم الإسلام لذلك تجد عندها الثقافة الإسلامية...، ولكن الإشكالية تقع في تعزيز الثقافة المحلية"، وقد أكد المشارك (م٧) على أن الاختلاف والتنوع في الثقافات داخل المدارس الدولية قد يُحدث بعض التوتر بين ثقافة الطلبة المحلية من جانب والعادات والتقاليد والمعتقدات التي يتبناها المعلمون الدوليون من جانب آخر مما قد يؤثر سلبا على جهود المدرسة الرامية لتعزيز الهوية الوطنية، فقال: "تتنوع ثقافات المعلمين في المدارس العالمية من مختلف الخلفيات الثقافية، وقد يحدث تضارب بين الثقافات، وينشأ بعض التوتر بين ثقافة

الطالب المحلية وبين الثقافة العالمية، وذلك نتيجة لاختلافات القيم والمعتقدات والتقاليد، وهذا يؤدي بشكل كبير إلى صعوبة بناء الهوية الوطنية السليمة لدى الطلبة". ويتفق ذلك مع ما أكدته دراسة الصالحي (٢٠١٧) من أن وجود الطلاب والمعلمين من جنسيات متعددة؛ والذين يحملون عادات وتقاليد تختلف عن الهوية الثقافية السعودية، يؤثر بشكل كبير على الهوية الوطنية لدى الطلبة السعوديين؛ مما يفرض تحديات تواجه الحفاظ على الهوية الثقافية السعودية في بيئة المدارس العالمية ذات التنوع الثقافي.

(٣) تضارب الثقافات التي يحملها الطلبة في المدارس العالية نتيجة اختلاف جنسياتهم ودياناتهم:

وفي سياق التحديات التي تواجه مديري المدارس العالمية، يغلب تأثير الطلبة من ذوي الثقافات المختلفة على ثقافة الطلبة السعوديين، وقد يفوق تأثير المعلمين الدوليين، وذلك بفعل التفاعل المباشر بين الطلاب داخل المدرسة أو وخارجها عبر منصات التواصل الاجتماعي، ولذا اعتبرت المشاركة (م٥) أن تأثير الطلبة ذوي الثقافات المختلفة على الطلبة السعوديين يفوق تأثير المعلمين الدوليين، ويعود السبب في ذلك إلى العلاقات التي تربطهم داخل المدرسة وخارجها، حيث يستمر التواصل بينهم عبر منصات التواصل الاجتماعي؛ فقالت: "التأثر بالأقران تأثير جدًا كبير؛ لأن التواصل بين المعلمة والطالبة هو تواصل داخل إطار المدرسة، أما التواصل بين الطالبات هو يمثل تواصل داخل المدرسة وخارجها، التواصل بين الطالبة السعودية وزميلتها الدولية التي لديها ثقافة بعيده عن الثقافة المحلية ستؤثر بشكل مباشر في سلوك الطالبات"، ورأى المشارك (م١) أن هناك تأثيرًا واضحًا من الطلبة غير العرب على الهوية الوطنية، فقال: "تحتوي المدارس العالمية على جزء من الطلبة غير العرب يأتون من الخارج بثقافات مختلفة، والحقيقة أن لهم تأثير سلبي على الثقافة المحلية والموروث الوطني. وتتفق هذه النتائج مع دراسة الصالحي (٢٠١٧) التي أظهرت أن وجود الطلاب والمعلمين من جنسيات متعددة؛ والذين يحملون عادات وتقاليد تختلف عن الهوية الثقافية السعودية، يؤثر بشكل كبير على الهوية الوطنية لدى الطلبة السعوديين؛ مما يفرض تحديات تواجه الحفاظ على الهوية الثقافية السعودية في بيئة المدارس العالمية ذات التنوع الثقافي.

(٤) التهديدات المنبثقة من الانفتاح على التقنية الرقمية ووسائل التواصل الاجتماعي:

على الرغم من أن التقنية الرقمية قد أتاحت آفاقا واسعة في تطوير العملية التعليمية بفضل مرونتها وسرعتها في توفير المعلومات، إلا أنها تُعد من أبرز التحديات التي يواجهها مديرو المدارس العالمية، إذ يتعين عليهم تأمين البنية التحتية التقنية المناسبة وتدريب المعلمين بشكل دائم حتى يتم المحافظة على التوازن بين التعليم التقليدي والتعلم الرقمي، وقد ذكر المشاركون أن التقنية الرقمية أحد التحديات التي تواجه مديري المدارس العالمية؛ حيث أشار المشارك (م٤) إلى أن وسائل التواصل الاجتماعي تُتيح للطلبة الانفتاح على الثقافات المختلفة، مما قد يوثر بشكل سلبي على الهوية الوطنية للطلبة السعوديين، وذلك في حال غياب الوعي بكيفية التعايش مع هذا الواقع،

ومواجهة الآراء المغايرة، فقال: "الانفتاح الحاصل في وسائل التواصل الاجتماعي، وهو أن الطالب بإمكانه أن يرى كل الثقافة بالتأكيد هذا سيترك بعض القلق الذي ينتابنا حيال ذلك، وأن الأصل كمديري مدارس يجب أن نكون واعيين بهذا الشيء، ونكسب المتعلم العقلية الناقدة حيال ذلك، وكيفية مواجهة هذا الواقع والتعايش مع الآراء والمتغيرات الكثيرة من حوله".

وفي المنحى ذاته، رأى المشارك (م١) أن ابتعاد الطلبة عن الاهتمام بالهوية الوطنية والقيم الإسلامية قد يكون بسبب ادمانهم للألعاب الإلكترونية وتعلقهم بها، فقال: "نتحدث عن تأثير التقنية وهو تأثير واضح على طلابنا من خلال ممارستهم للألعاب الإلكترونية بشكل مكثف طوال اليوم، وهذا ما يؤثر على اهتمامهم بالهوية الوطنية أو القيم الإسلامية". وهذا يتفق مع دراسة الصالحي (٢٠١٧) التي رأت أن للتقنية الرقمية تأثيرًا على هوية الطلبة السعوديين؛ حيث إن وسائل التواصل الاجتماعي تُتيح للطالب الانفتاح على الثقافات المختلفة مما قد يوثر بشكل سلبي على الهوية الوطنية للطلبة السعوديين في حال غياب الوعي بكيفية التعايش مع الواقع، ومواجهة الآراء المغايرة. كما وتتفق هذا النتيجة مع نتائج دراسة القاضي والقاعود (٢٠١٨) التي أشارت إلى هناك تأثيرًا سلبيًا للتقنية على القيم الوطنية.

(٥) ضعف الاهتمام الكافي بتدريس مواد الهوية الوطنية من قبل إدارات المداس العالمية:

هناك بعض المخاوف التي تنتاب مديري المدارس العالمية في سعيهم الحثيث لتعزيز القيم الإسلامية لدى الطلبة السعوديين ، وتتمثل في عدم التزام بعض ملاك وإدارات المدارس العالمية بتقديم الحصص الدراسية لمواد الهوية الوطنية وفق ما أقرته وزارة التعليم، مما يحدث خللًا في التوازن بين مناهج الهوية الوطنية والمناهج العالمية. وفي هذا الصدد، نوهت المشاركة (م٦) إلى قلة عدد حصص مواد العلوم الإسلامية، التي يتم تدريسها خلال الأسبوع، مما قد يضعف تعزيز القيم الإسلامية، فقالت: "بعض المدارس العالمية تدرس العلوم الإسلامية حصة واحدة بالأسبوع وهي قليلة جدًا لن تعزز الهوية إذا لم تطبق كما أقرت وزارة التعليم فإن ذلك يدعو إلى القلق"، وأشار (م٢) إلى أن هناك تقليصًا لعدد الحصص الأسبوعية في المدارس العالمية، بدافع تقليل النفقات المتصلة بعدد معلمي الهوية الوطنية، حيث قال: "عملت في مدرسة عالمية تحاول تقليل النفقات من خلال تقليل عدد حصص الإسلامية بحيث يغطى المعلم الواحد أكثر من عشرة فصول دراسية". وتتسق هذه النتائج مع دراسة العريفي (٢٠١١) التي كشفت عن وجود قصور لدى بعض المدارس العالمية لجهة تخصيص عدد كافٍ من الحصص الدراسية لمواد الهوية الوطنية وفقًا لخطة وزارة التعليم؛ مما يؤدي بدوره إلى خلل في تعزيز الهوية الوطنية لدى الطلبة في هذه المدارس.

(٦) تقصير بعض أولياء أمور الطلبة في بناء منظومة القيم الإسلامية لأبنائهم:

بالرغم من أن الأسرة تُعد الركيزة الأساسية في تشكيل الهوية الوطنية لأبنائها، إلا أن هناك بعض التغيرات الاجتماعية والثقافية السريعة التي تحد من دور الأسرة في تعزيز الهوية الوطنية والقيم الإسلامية، حيث تواجه بعض الأسر صعوبة بالغة في نقل القيم الإسلامية والتقاليد الوطنية إلى الأجيال الجديدة، مما يستدعي إعادة النظر في كيفية تعزيز الهوية الوطنية داخل البيئة الأسرية. وفي هذا الاتجاه، يرى جميع المشاركين أن بعض الأسر لا تساعد مديري المدارس العالمية في تعزيز القيم الإسلامية، حيث أوضح المشارك (م١) أن تقصير بعض أولياء الأمور في متابعة أبنائهم من حيث تطبيقهم للقيم الإسلامية، يؤثر على الجهود المبذولة من قبل المدرسة لتعزيزها لدى الطلبة، حيث قال: "تقصير بعض الأسر في متابعة أبنائهم لتطبيق القيم الإسلامية أو مع الأسف دعم الثقافات الخارجية وعدم الاهتمام بالثقافة لدى الابن، سيحدث مشكلة حقيقية عند مديري المدارس". وفي السياق ذاته أكَّد المشارك (م٤) أن القلق في بعض الأحيان يكون مصدره المنزل، حيث قال: "القلق يتعلق بشكل أكبر من المدخلات التي تأتي من البيت والمدخلات التي خارج المدرسة، كون المدرسة تحاول جاهدة لتعزيز القيم الإسلامية". ويتسق ما سبق بشكل تام مع ما نتج من دراسة الصالحي (٢٠١٧) أن أولياء الأمور يبذلون جهودهم في تعلم أبناؤهم اللغة الإنجليزية في المدارس العالمية، مع تقصيرهم في جوانب الهوية الوطنية كلغة العربية.

(٧) الاهتمام المتزايد باللغة الإنجليزية من قبل المدارس العالمية وأسر الطلبة على حساب اللغة العربية:

أشار المشاركون (م١، م٢، م٣، م٤، م٥، م٦، م٧) إلى عدد من الأسباب التي تثير قلقهم حول تعليم اللغة العربية في المدارس العالمية منها: أن لغة المنهج المطبقة في تلك المدارس تكون بغير اللغة العربية، وأن طبيعة المناهج التي تدرس في المدارس العالمية ذات محتوى بلغة أجنبية، وبالتالي تشكل تلك المناهج تحديًا ملحوظًا على تعليم اللغة العربية في المدارس العالمية، مما يجعل الطلبة السعوديون يتقنون اللغة الإنجليزية بشكل كبير؛ حيث إنها محط اهتمام الهيئة التعليمة في المدرسة، وبالتالي يقل الاهتمام بتعليم اللغة العربية وتضعف مخرجاته. وقد لا يكون الخلل حسب بعض المشاركين في محتوى مناهج اللغة العربية التي أعدتها وزارة التعليم، وإنما قد تكون مكامن الخلل في طريقة التدريس أو عدد الحصص المخصصة لها أو بسبب عوامل تتصل بالتنشئة الأسرية للطالب. وقد قال المشارك (م٣): "يوجد ضعف ملاحظ منذ الوهلة الأولى لدى الطلبة في اللغة العربية، وذلك نظرًا لحرص المدارس العالمية على الاهتمام باللغة الأجنبية كونها اللغة التي بنيت من أجلها المدرسة العالمية"، وأضاف المشارك (م٤) أن المناهج العربية التي يتم تدريسها في المدارس العالمية هي مناهج معدة بشكل جيد لكن تناسب الطلبة الذين درسوا اللغة العربية كلغة أم ولا تناسب الطلبة ذوي الأصول غير عربية، أو الطلبة السعوديين القادمين من الخارج، وقد جاء في حديثه: "هناك فرق بين الواقع والتوقع الواقع الكتب الوزارية الموجودة هي مقدمة إلى

الطلبة الذين درسوا اللغة الأم من الصف الأول وتمرسوا وأصبحت عندهم مدخلات بشكل كبير من اللغة العربية، ولكن مع الأسف عندما يأتي طالب من الخارج أو أُسِس في مدرسة عالمية يحدث لديه ضعف في اللغة العربية، ومن هنا تأتي المشكلة".

وفي السياق ذاته، أشار المشارك (م٢) إلى أن عدد الطلبة السعوديين غير الناطقين بالعربية في تزايد مستمر، وذلك نتيجة لنشأتهم في دول أخرى، مما يؤثر بشكل ملحوظ على عدم الاهتمام باللغة العربية وتعزيزها في المدارس العالمية، حيث يقول: "الآن مسألة الطالب السعودي غير الناطق باللغة العربية أعدادهم كل سنة في تزايد مستمر، مما استدعى إلى مسح سريع لمعرفة أسباب ذلك، فبعد سؤال أولياء الأمور؛ كانت النتيجة هي ابتعاث الوالدين ونشأة الولد في دولة أخرى فنشأ على لغة غير العربية ". وينوه المشارك (م٤) أن وجود الطلبة غير الناطقين باللغة العربية وميل الطلبة السعوديين للتحدث بالإنجليزية يؤثر على تعليم اللغة العربية في المدارس العالمية، فيقول: "وجود الطلبة غير العرب وبالتالي حديثهم مع الطلبة السعوديين باللغة الانجليزية يوثر في اكتسابها". وهذا يتوافق مع دراسة آني وإلسون (Annie & Elson , 2019) حيث أشارا إلى التأثير السلبي للطلبة الذين تلقوا تعليمًا لفترة قليلة خارج البلد على تعزيز الهوية الوطنية. وتأتي هذه النتيجة في اتساق واضح مع دراسة الصالحي (٢٠١٧) التي أشارت إلى أن التعليم العالمي يسهم في الاهتمام المتزايد بتعلم اللغة الإنجليزية في مقابل تراجع واضح في الاهتمام بتعلم اللغة العربية؛ مما يعكس تحولاً جذريًا في الأولويات اللغوية داخل البيئة التعليمية العالمية.

ثانيًا: الحلول والمعالجات المقترحة للتحديات التي تواجه مديري المدارس العالمية في تعزيز الهوية الوطنية لدى الطلبة السعوديين:

في مواجهة التحديات المتعددة التي تواجه تعزيز الهوية الوطنية في المدارس العالمية، تبرز الحاجة إلى حلول شاملة ومتنوعة. وقد قدم المشاركون العديد من الحلول والمقترحات لمواجهة التحديات السابقة، استناداً إلى تجاربهم المعاشة التي وصفوها من خلال المقابلات الشخصية. وبعد التحليل المتعمق للبيانات؛ كشفت نتائج الدراسة عن خمس موضوعات رئيسة تمثل الحلول والمعالجات المقترحة للتحديات التي تواجه مديري المدارس العالمية في تعزيز الهوية الوطنية لدى الطلبة السعوديين. وقد تراوح تكرار ظهور هذه الحلول والمعالجات بين ٧–١٧ مرة لدى المشاركين، وبنسب انتشار تراوحت بين ٨٥.٧ – ١٠٠٪ كما يظهر في الجدول التالي:

جدول (3) الحلول والمعالجات المقترحة للتحديات التي تواجه مديري المدارس العالمية في تعزيز الهوية الوطنية لدى الطلبة السعوديين:

	الموضوع	م١	م٢	م٣	م٤	م٥	م٦	م٧	التكرار	الانتشار
١	تمكين اللغة العربية وتعزيزها في المجتمع المدرسي.	٢	٣	١	٢	٤	٣	٢	١٧	٪١٠٠
٢	تصميم مبادرات نوعية لتنمية اعتزاز الطلبة السعوديين بالموروث الثقافي والتاريخي.	٢	٢	٣	١	٣	٢	٢	١٥	٪١٠٠
٣	إعادة تقييم اللوائح والأنظمة التعليمية العالمية وتكييفها لتعزيز الهوية الوطنية.	–	١	١	١	٢	١	١	٧	٪٨٥,٧
٤	السعي إلى تمكين مناهج الهوية الوطنية وزيادة محتواها في مجتمع المدارس العالمية	١	–	٢	١	٢	٢	١	٩	٪٨٥,٧
٥	بناء الأسس والمعايير التي ينبغي مراعاتها عند استقطاب المعلمين الدوليين.	–	١	١	١	١	١	١	٧	٪٨٥,٧

(١) تمكين اللغة العربية وتعزيزها في المجتمع المدرسي:

اقترح المشاركون (م١، م٢، م٣، م٤، م٥، م٦، م٧) من واقع خبراتهم إستراتيجية لتفعيل اللغة العربية من خلال جعلها اللغة المستخدمة في المجتمع المدرسي خارج الحصص الدراسية، بحيث تكون هي اللغة السائدة في الأنشطة اللاصفية، واستهداف الطلبة بها، والتخطيط الفعّال لتخصيص أسابيع مبرمجة للاهتمام باللغة العربية كأسبوع الخط والإملاء والتعبير وغيرها، مع التأكيد على معلمي مواد الهوية الوطنية على استخدام اللغة العربية الفصحى البسيطة مع الطلبة، وذلك من خلال تنظيم مجموعة متنوعة من الأنشطة اللغوية الموجهة، كالإذاعة المدرسية الصباحية. وإذا ما نجحت المدارس العالمية في تبني مثل هذه السياسات التعليمية فإنها من المرجح أن تسهم بشكل واضح في تعليم اللغة العربية لدى الطلبة السعوديين. وفي هذا المنحى، أشار المشارك (م١): "على مديري المدارس العالمية تمكين اللغة العربية بجعلها لغة المجتمع المدرسي". وأضاف المشارك (م٤) "نستهدف الطلبة بالبيئة المحيطة بهم كالإذاعة المدرسية، ونحرص على استخدام اللغة الفصحى في التعامل بين المعلم والمتعلمين، نضع هدف لكل أسبوع، كأسبوع اللغة العربية والخط والإملاء والتعبير". وهذا يتسق مع ما أوصت به دراسة الصالحي (٢٠١٧) من ضرورة استحداث برنامج إجباري للغة العربية في المدارس العالمية مع تقويم مستوى الطلبة اللغوي.

(٢) تنمية اعتزاز الطلبة السعوديين بالموروث الثقافي والتاريخي:

اقترح المشاركون (م١، م٢، م٣، م٤، م٥، م٦، م٧) تنفيذ الزيارات الميدانية للمواقع التاريخية والثقافية لدعم المنهج الدراسي لمادة الاجتماعيات، وتعزيز الموروث الثقافي والتاريخي، حيث اعتبر المشاركون أن منهج الدارسات الاجتماعية والوطنية يحتوي على مادة علمية ثقافية ثرية ومتنوعة، ومن الممكن تعزيز فهم الطلبة لهذه المواد من خلال ربطها بالزيارات الميدانية، وقد أشار المشارك (م١) إلى أن "المنهج الدراسي لمادة الاجتماعيات منهج متنوع وثري جدًا، ومن الممكن أننا نطبق ما يتم تدريسه من خلال بعض الزيارات؛ كزيارة جدة التاريخية، والاطلاع على المعالم الأثرية، ومن خلال زيارة معرض السيرة أو من خلال زيارة المدن السياحية كمدينة الطائف وغيرها؛ حتى يتم ربط هذه الأنشطة بما يتم تدريسه داخل الفصول". وتتسق هذه المقترحات مع دراسة العرفج (٢٠١٨) التي أوصت بضرورة العمل على تنمية الولاء للوطن من خلال البرامج التي تقدمها المدرسة، وتنويع الأنشطة التي تهتم بالطلبة كإقامة أيام مفتوحة عن الوطن، وتتسق أيضا مع دراسة محمد يار (٢٠١٩) التي أوصت بضرورة ربط المناهج بالملامح التاريخية التي مرت بها الدولة، مع التعريج على الرموز الوطنية من أجل تعزيز الهوية الوطنية.

كما اقترح المشاركون (م١، م٢، م٣، م٤، م٥، م٦، م٧) رفع مستوى المشاركة المجتمعية في تعزيز الموروث الثقافي، حيث رأوا أن الأنشطة والفعاليات التي تنظمها المدارس يمكن أن تعمل على تعزيز الارتباط بالموروث الوطني لدى الطلبة. في الوقت ذاته يعتقد المشاركون أن هذا النوع من المشاركة يمكن أن يسهم في تشجيع الطلبة على التفاعل مع تراثهم الثقافي بطريقة شاملة، وذلك من خلال الأنشطة الثقافية التي تعكس قيم المجتمع السعودي وتقاليده. وتأتي هذه المقترحات والحلول التي قدمها المشاركون منسجمة مع ما جاءت به رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ في تعزيز ثقافة العمل التطوعي بين الأفراد حيث جاء فيها: "نسعى إلى تحقيق مجتمع حيوي، يعزز قيمة العمل التطوعي، ويشجع جميع فئات المجتمع على المشاركة الفعالة في تنمية الوطن وتحقيق أهداف التنمية المستدامة، والمساهمة في المبادرات المجتمعية". وتتفق هذه المقترحات السابقة مع دراسة الترهوني وساسي (٢٠٢٠) التي أوصت بضرورة تظافر الجهود بين جميع المؤسسات المجتمعية على وجه العموم على دعم الهوية الوطنية.

(٣) إعادة تقييم اللوائح والأنظمة التعليمية العالمية وتكييفها لتعزيز الهوية الوطنية:

وصف المشاركون (م٢، م٣، م٤، م٥، م٦، م٧) تجاربهم ومحاولاتهم الدائمة لإجراء المواءمة بين اللوائح والأنظمة المتبعة في التعليم العالمي واللوائح والأنظمة التي أقرتها وزارة التعليم لتنظيم هذا النوع من المدارس بما يخدم تعزيز الهوية الوطنية ومصلحة الطالب والعملية التعليمية على حد سواء. وفي هذا المنحى، أشار المشاركون إلى ضرورة

تضمين اللوائح التنفيذية بنودًا وضوابط تتعلق بخدمة وتعزيز الهوية الوطنية، وأقلمة نظام التعليم العالمي بما يتسق مع الإجراءات التنظيمية المتبعة في نظام التعليم السعودي. وهنا نوه المشارك (م٣): "الحقيقة يجب اعتماد إجراءات تنفيذية تمكننا من جعل الأنظمة تعمل لصالح تعزيز الهوية، عندنا أنظمة وعندنا إجراءات نعمل من خلال هذه الأنظمة، نحن نحاول تطويع الإجراءات أو عمل إجراءات تجعل من هذه الأنظمة العالمية في صالحنا، وتفيد ما يهمنا في الأساس وهو تعزيز الهوية الوطنية". وتأتي هذه المقترحات في اتساق تام مع دراسة شعيشع (٢٠١٦)؛ حيث أوصت بضرورة قيام صناع القرار في البلد الذي يستضيف التعليم الدولي أن يُوجِدوا ما يخدم الهوية الوطنية في المدارس العالمية. كما تتسق كذلك مع ما أوصت به الصالحي (٢٠١٧) من ضرورة تعديل لائحة التعليم الأجنبي، وذلك بحذف المواد التي لم تعد فاعلة.

(٤) السعي إلى تمكين مناهج الهوية الوطنية وزيادة محتواها في مجتمع المدارس العالمية:

فيما يتعلق بتوظيف مناهج الهوية الوطنية، أشارت المشاركة (م٥) إلى وجوب تضمين التاريخ الوطني للمملكة العربية السعودية في مناهج الهوية الوطنية، كما دعت إلى زيادة عدد الأنشطة الإثرائية، وذلك بهدف تعزيز الموروث الثقافي والتاريخي لدى الطالبات السعوديات، حيث قالت: "يجب تدريس مناهج الهوية الوطنية، واللي أقصده هنا مادة الاجتماعيات اللي تتحدث عن التاريخ الوطني للمملكة العربية السعودية بصورة مكثفة مع زيادة الأنشطة الإثرائية حولها". كما أشار المشارك (م١) إلى أنه يمكن تعزيز الهوية الوطنية، وإيصال مضامين ومحتوى مناهج الهوية الوطنية إلى الطلبة من خلال إقامة ورش عمل لمعلمي المناهج الإسلامية؛ لمساعدتهم في تدريس المنهاج بطرق فعالة ومبتكرة، وبذلك يتم ترسيخ أهمية المناهج الوطنية أسوة بالمناهج العالمية، حيث قال: "الاهتمام بالمنهج الدراسي ووضعه بعين الاعتبار أنه مناهج التربية الإسلامية لا تقل أهمية عن المواد العالمية، ودعم معلمي المناهج الوطنية بورش عمل مساعدة في كيفية تدريس المناهج الوطنية، وإيصال الرسالة السامية لأبنائنا الطلبة في مواد التربية الإسلامية أو اللغة العربية". وتتفق هذه المقترحات التي قدمها المشاركون مع دراسة محمد يار (٢٠١٩) التي أوصت بضرورة تعميق منهج التاريخ لكونه يسهم بشكل فاعل في تعزيز الهوية الوطنية لدى النشء من الطلبة.

(٥) بناء الأسس والمعايير التي ينبغي مراعاتها عند استقطاب المعلمين الدوليين:

اقترح المشارك (م١) أهمية توضيح السياسات التي تتبناها المملكة العربية السعودية للمعلمين الدوليين، بحيث يتمكن المعلمون من معرفة ما يتوجب عليهم فعله وما يجب عليهم تجنبه أثناء وجودهم في المجتمع السعودي. كما اقترح المشارك ذاته دمج المعلمين الدوليين مع المعلمين المحليين، حيث تكمن أهمية هذا الدمج في تثقيف المعلمين الدوليين حول قضايا الهوية الوطنية السعودية وغيرها، وتبادل الخبرات والمعارف بينهم وبين المعلمين

المحليين، مما يسهل انخراطهم في المجتمع السعودي، وقد جاء في مقترحه: "حينما يتم استقطاب المعلمين الدوليين للعمل في المملكة يتم توضيح السياسة التي تتبناها المملكة بحيث يكون المعلم على دراية تامة ما له وما عليه، وأننا في مدارسنا نتبنى فكرة دمج المعلمين الدوليين بالمعلمين السعوديين؛ حتى يتم تثقيفهم حول الهوية الوطنية وغيرها". وأكَّد المشارك (م٤) ذلك بقوله: "حقيقة المعلم الدولي هو حضر لتنفيذ مهام تعليمية معينة، فيجب أن يتم تزويده بمجموعة من القوانين والأنظمة الخاصة بالمجتمع السعودي، فأنا أقول إن التوعية الأساسية والبرامج التدريبية التي يتم استهدافهم بها قبل الانخراط في التعليم وقبل دخول الحصص هو الصفية في هذا الموضوع فمن خلال التوعية ومن خلال مجموعة من الكتيبات التثقيفية حول الثقافة المحلية".

وفي المنحى ذاته، اقترحت المشاركة (م٥) توقيع ميثاق عمل يتماشى مع السياسات التي تتبناها المملكة العربية السعودية، يجرى توقيعه بين الجهة المستقطبة والمعلمة الدولية، فقالت: "من خلال عمل ميثاق عمل مع المعلمة، ونشرح لها طبيعة المجتمع السعودي، وأن أفكاره تأتي من منطلقات دينية، إضافة إلى ذلك يتم شرح نظام العمل السعودي في هذا الميثاق، هذا الميثاق يكون باللغة الإنجليزية توقعه المعلمة، وتستلم نسخة منه". وتتفق هذه المقترحات مع ما أوصت به دراسة الصالحي (٢٠١٧) من ضرورة توعية المعلم الدولي بالثقافة المحلية، وبيان أوجه الاختلاف بين الثقافة السعودية والثقافات الأخرى.

توصيات الدراسة

في ضوء التحسين والتطوير لنظام التعليم العالمي في المملكة العربية السعودية بما يتماشى مع التطورات الحديثة، فإن الدراسة توصي:

- تكليف لجنة خاصة يشترك فيها أعضاء من هيئة الخبراء بمجلس الوزراء، وأعضاء من وزارة التعليم، وممثلون عن المستثمرين في قطاع التعليم الأجنبي، وذلك بهدف تطوير وتحسين لائحة التعليم الأجنبي بالمملكة العربية السعودية وتضمينها آليات تكفل الحفاظ على الهوية الوطنية وتعزيزها في أوساط الطلبة الدارسين في المدارس العالمية.
- وضع خطة تطويرية شاملة للمناهج المحلية التي تقدم في المدارس العالمية بحيث تضمن تقديم مناهج الهُويَّة الوطنية بشكل نوعي يعكس الثقافة السعودية، على أن تشتمل هذه الخطة التطويرية تحليلا للوضع الحالي لمناهج العلوم الإسلامية واللغة العربية والدراسات الاجتماعية المطبقة في المدارس العالمية، وتقييما لمدى اتساق أهدافها وجودة محتواها مع السياسة التعليمية في تعزيز الهُويَّة الوطنية.

- إخضاع المناهج الدولية لعمليات تدقيق وتقييم جادة وصارمة لأهدافها ومحتواها وتوجهاتها الضمنية من قبل لجنة الاعتماد بوزارة التعليم، وذلك بغرض ضمان جودة اتساق محتواها مع الركائز الأساسية للهويه الوطني في المملكة العربية السعودية.

- وضع ميثاق عمل موحد يحدد آليات وضوابط استقطاب المعلمين الدوليين في جميع المدارس العالمية، ويضمن وجود مواصفات معينة فيهم كالإدراك الواسع للثقافة السعودية وركائز الهوية الوطنية، والإلمام بعادات المجتمع وتقاليده وأعرافه.

- تصميم مبادرات نوعية موجهة لأولياء أمور الطلبة تستهدف تعزيز مدركاتهم حول منهجية التعليم العالمي وتحدياته، وتوعيتهم بدورهم الفاعل في رعاية أبنائهم، وتعزيز القيم الإسلامية لديهم، وتمكينهم من تعلم اللغة العربية، والتفاعل مع الموروث الثقافي والتاريخي لوطنهم.

مراجع الدراسة

الزهراني، محمد عبد الله. (٢٠٢٠). معايير تقييم جودة البحوث النوعية في العلوم الإنسانية. *المجلة الدولية للدراسات النفسية والتربوية*، (٥)، ٦٠-٦٢٢. https://www.refaad.com/Files/EPSR/EPSR-8-3-4.pdf

القاضي، قمرة، القاعود، إبراهيم. (٢٠١٦). دور المدرسة في ترسيخ القيم الوطنية في ضل العولمة لدى طلاب المرحلة الثانوية. *مجلة دراسات العلوم التربوية*، (٤٥)، ٤٥-٥٩. https://archives.ju.edu.jo/index.php/edu/article/view/13441/9472

السلمي، فاطمة عايض. (٢٠١٤). دور المدرسة الثانوية في مواجهة الإرهاب وتعزيز الانتماء الوطني لدى الطالبات بمحافظة حفر الباطن بين الواقع والمأمول. *مجلة البحوث الأمنية*، (٦)، ١٨٥-٢٠٤. https://ncys.ksu.edu.sa/ar/node/6433

الكندري، لطيفة حسين؛ ملك، بدر محمد. (٢٠١٠). أسباب توجه الطلبة الكويتيين نحو مدارس التعليم الخاص الأجنبي أو العربي بدولة الكويت من منظور طلبة كلية التربية الأساسية. *مجلة العلوم التربوية*، (١٨)، ٢-٤٢. https://search.mandumah.com/Record/58655

العريفي، ليلى عبد الله. (٢٠١١). *أثر التعليم الأجنبي في الهوية الثقافية للطلاب السعوديين بالمرحلة الثانوية في مدينة الرياض: دراسة سببية مقارنة* [رسالة دكتوراه غير منشورة]. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

الهجلة، محمد معيوف. (٢٠١٤). *دور مديري المدارس في تعزيز الانتماء الوطني لدى طلاب المدارس الثانوية بالمدينة المنورة*. [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة طيبة.

العامر، يحي كمال الدين؛ العامر، لؤلؤ (٢٠٢٠). تصور مقترح لتفعيل دور الجامعات السعودية في تأكيد الهوية الوطنية لدى طلبة المجمعة أنموذجًا. *المؤتمر الدولي للهوية الوطنية في ضوء رؤية المملكة*، (٣٢)، ١٠٩-١٤٣). جامعة شقراء. https://search.mandumah.com/Record/1145146

الزنيدين ، هشام خليل. (٢٠١٦). *مستوى الذكاء الثقافي لمديري المدارس العالمية في مدينة الرياض وعلاقته بإدارة التغيير من وجهة نظر المعلمين*. [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة الشرق الأوسط.

الصالحي، هدى محمد. (٢٠١٧). *واقع التعليم الأجنبي وتداعياته على الهوية الثقافية للطلاب دراسة ميدانية على منطقة القصيم*. [رسالة ماجستير]. جامعة القصيم.

الشامسي، هاجر. (٢٠٢٢). تحديات العولمة في صياغة الهوية والمواطنة. *مجلة العلوم الإنسانية والمجتمعية*، ٦ (١٣)، ٦٨-٨٣. https://doi.org/10.26389/AJSRP.S030522

حماد، وليد أبو شاه. (٢٠١٥). المدارس الدولية في المملكة العربية السعودية وحتمية المؤامة بين ثقافة تربوية أجنبية وبيئة محلية محافظة: دراسة تحليلية. *مجلة المركز العربي للتعليم والتربية*، ٥ (٢٢). ٢٩١-٣٦٥. http://search.shamaa.org/FullRecord?ID=117488

أهواء، عبد الحميد سلامة، عابدين، محمد عبد السلام. (٢٠١٧). التخطيط للمدارس الدولية بالمدينة المنورة. *مجلة كلية التربية*، (٩٩)، ٢٠٩-٢٦١. https://journals.ekb.eg/article_172398.html

أبو الخير، أحمد غنيم. (٢٠١٩). دور الإدارة المدرسية في مواجهة الانغلاق الفكري وتعزيز قيم المواطنة لدى طلاب المرحلة الثانوية بمحافظة غزة. *المجلة العلمية لجامعة الخليل*، ١٤ (٢)، ١٧٩-٢٠٣. http://search.shamaa.org/FullRecord?ID=288417

الصياد، أحمد. (١٩٩٩). *"الجزيرة تفتح ملف المدارس الأجنبية العالمية بالمملكة: المالك سعودي والأرباح للأجانب والمناهج تشكو من الغربة!!"* تم الاسترداد من صحيفة الجزيرة:
https://www.al-jazirah.com/1999/19990617/th1.htm

القاعود، إبراهيم عبد القادر، سويدان، بدر حويزي، وعبيدات، هاني حتمل. (٢٠١٦). دور كليات التربية في الجامعات السعودية في تعزيز قيم المواطنة لدى الطلاب من وجهة نظر المعلمين. *دراسات في العلوم التربوية*، ٤٥(٤)، ٥٧٦-٥٨٥. https://search.mandumah.com/MyResearch/MyProfile

الترهوني، صالحة علي، وساسي، آمنة سليمان. (٢٠٢٠). دور المناهج التربوية في تأصيل الهوية الوطنية: دراسة تحليلية. *المجلة العلمية للعلوم التربوية والصحة النفسية*، ٢ (٥)، ٢١٩-٢٣٧. https://gfsc.journals.ekb.eg/article_151407.html

الحسين، فهد سعد. (٢٠٢١). تفرد الهوية الوطنية ودور المؤسسات التربوية في إبرازها. *المجلة العلمية للدارسات التربوية والنفسية*، ١٣٨ (١)، ٩١-١٠٦. https://saep.journals.ekb.eg/article_199275.html

الحربي، خالد عبد الرحمن، درندري، إقبال زين العابدين. (١٤٣٧). تقويم البرامج التعليمية الدولية في المدارس الأهلية السعودية باستخدام نموذج روسي وزملائه للتقويم. *مجلة العلوم التربوية*، ٢٨ (٢)، ٣١٧-٣٤٧. https://search.mandumah.com/Record/735600

القهوجي، حسام السعيد. (٢٠٢١). دور الأنشطة الطلابية في تعزيز الهوية الوطنية لدى طلاب التعليم الابتدائي. *مجلة تطوير الآداء الجامعي*، ١٤ (١)، ٣-١١. https://jpud.journals.ekb.eg/article_195354.html

العبد الكريم، راشد. (٢٠١٢). *الدراسة النوعي في التربية*. دار نشر جامعة الملك سعود.

الحارثي، سلطان منير. (٢٠٢١). الهوية الوطنية السعودية ومكافحة الأفكار المتطرفة. *المجلة العلمية للدراسات البيئية والتجارية*، ١٢ (٢)، ١-٣٩. https://jces.journals.ekb.eg/article_188598.html

المالكي، عبد الرحمن رجب. (٢٠١٦). *دور التربية الإسلامية في تعزيز الانتماء الوطني وتطبيقاته التربوية في الواقع المعاصر*. [رسالة ماجستير غير منشورة]،جامعة أم القرى.

العتيبي، عبد المجيد سلمي. (٢٠٢١). دور المدرسة في تعزيز الهوية الوطنية لدى طلاب المرحلة المتوسطة وسبل تفعيله في ضوء رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠. *مجلة البحوث التربوية*. (١٠٣)، ١-٦٢. https://search.mandumah.com/Record/1192163

المحيميد، سليمان محمد، الرميح، أحمد يوسف، الربدي، إبراهيم سفيان. (٢٠٢٠). تقييم المادة العلمية في المواقع الإلكترونية الموجهة للوقاية من التطرف والإرهاب في المجتمع السعودي: دراسة ميدانية باستخدام تحليل المحتوى. *مجلة كلية الآداب*. ٧٠ (١٠٢)، ١-٤٠. https://bfalex.journals.ekb.eg/article_150097.html

الشثري، علي. (٢٠٠٧). *التربية تسمح للمدارس الأهلية بتطبيق برامج تعليمية دولية تميزها عن الحكومية*. تم الاسترداد من صحيفة الرياض: https://www.alriyadh.com/222274

الدراسات الاجتماعية، للصف الرابع الابتدائي (٢٠٢٣). *هويتي الوطنية*. وزارة التعليم.

بالطيور، عبد المحسن. (٢٠١٤). *"مدارس إنترناشيونال" تفوقت على "الأهلية" والحكومية*. تم الاسترداد من صحيفة الرياض: https://www.alriyadh.com/928576

حسن ، محمد صديق. (٢٠٠٣). المدارس الأجنبية بين الإيجابيات والسلبيات. *مجلة التربية*، (٢)، ٦٤-٧٥. https://search.mandumah.com/Record/27485

رمضان، محمد جابر (٢٠١٥). دور الجامعة في الحفاظ على لهوية الثقافية لدى طلابها في ضوء بعض المتغيرات المعاصرة. *مجلة بحوث لتربية النوعية*، (٢٥)، ١٦٤-١٨٧. https://journals.ekb.eg/article_140495.html

رمضان، بثينة عبد الرؤوف. (٢٠١١). التعليم الأجنبي في مصر منذ منصف السبعينات حتى قيام ثورة ٢٥ يناير. *مجلة معهد الدراسات التربوية*، (١٩)، ٤٣١-٤٤١. https://search.mandumah.com/Record/253682

سبق، صحيفة الكترونية (٢٠٢٠). *التعليم: ١٩٤٢ مدرسة عالمية وأجنبية يدرس فيها ٢٧٥.٧٥٦ طالباً*. تم الاسترداد من صحيفة سبق: https://sabq.org/saudia/mhzzch

سلام للتواصل الحضاري. (١٤٤٢). *التنوع الثقافي في المملكة العربية السعودية*. مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني. https://2u.pw/QXy9Y

سلام للتواصل الحضاري. (٢٠٢٠). *الهوية الوطنية وعلاقتها بالصورة الذهنية للمملكة*. مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني. https://2u.pw/s0KUxlLl

شعيشع، آمال عبد الفتاح. (٢٠١٦). التربية العالمية مدخلاً لتعزيز الهوية الوطنية واقعية التأصيل وآليات التفعيل: دراسة تحليلية. *مجلة البحوث العلمية*، ٣٢ (١)، ٣٠١-٣٧٠. https://mfes.journals.ekb.eg/article_106864.html

صفا، عبد الله، وقرني، عبد الحليم. (٢٠١٥). غرس القيم الإسلامية في أدب الأطفال. *الفرائد في البحوث الإسلامية والعربية*. ٣٢ (١)، ٢٧٩٧-٢٨٤٧. https://bfsa.journals.ekb.eg/article_9105.html

مجلس الوزراء، هيئة الخبراء (١٤١٨). *لائحة المدارس الأجنبية*. تم الاسترداد من موقع هيئة الخبراء: https://2u.pw/5FlJTAx

مجلس الوزراء، هيئة الخبراء (١٤١٢). *النظام الأساسي للحكم*. تم الاسترداد من موقع هيئة الخبراء: https://2u.pw/5rNB4

مجلس الوزراء، هيئة الخبراء (١٤٢٨). *نظام مكافحة الجرائم المعلوماتية*. تم الاسترداد من موقع هيئة الخبراء: https://2u.pw/rgp0f

مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية. (١٤٤٥). *مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية – بالتعاون مع هيئة الحكومة الرقمية – يطلقُ قاموس: (مصطلحات الحكومة الرقمية)*. تم الاسترداد من موقع المجمع: https://2u.pw/hr8Y1jvV

مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية. (٢٠٢٣). *المجلات والمبادرات والتخطيط*. تم الاسترداد من مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية: https://ksaa.gov.sa/

معهد البحرين للتنمية السياسية. (٢٠١١). *الهوية الوطنية*. تم الاسترداد من معهد البحرين للتنمية السياسية: https://www.bipd.org/publications/Articles/740153.aspx

مصطفى، سماح عمر. (٢٠١٧). تدريب معلمي المدارس العالمية لتنمية الهوية لدى الطلاب من خلال خبرتي في المدرسة الأمريكية والفرنسية. *مجلة جامعة الفيوم للدراسات النفسية والتربوية*، ٨ (٤)، ٨٣٧-٨٦٣. https://jfust.journals.ekb.eg/article_83775.html

وزارة التعليم. (١٤٣٣). *الدليل الإجرائي للمدارس العالمية والبرامج التعليمية الدولية*. تم الاسترداد من موقع وزارة التعليم: https://2u.pw/ucDCz

وزارة التعليم. (١٤١٦). السياسة التعليمية في المملكة العربية السعودية. تم الاسترداد من وزارة التعليم: https://moe.gov.sa/ar/aboutus/Portal/Pages/TermsandConditions.aspx

وزارة التعليم. (١٤٣٧). *اللائحة التنظيمية لصلاحيات قادة وقائدات المدارس*. تم الاسترداد من وزارة التعليم: https://moe.gov.sa/ar/aboutus/aboutministry/Pages/rpr.aspx

هارون، عبد القادر. (٢٠٢٢). دور البيئة الأسرية والدراسات الإسلامية في الجامعات في تعزيز الأخلاق والقيم الإسلامية الواقع والطموح. *مجلة التعليم* (١٥)، ١٣٨-١٥٧. https://2u.pw/KpG5bcTd

ثانيًا: المراجع الأجنبية:

Anderson, B. (1991). *Imagined communities: Reflections* on *the origin and spread of nationalism*. Verso https://2u.pw/2GYiDxdR

Verdugo, R. R., & Milne, A. (Eds.). (2016). *National identity: Theory and research*. https://2u.pw/BAu8xOiM

Creswell, J. W., & Poth, C. N. (2018). *Qualitative inquiry and research design: Choosing among five approaches*. Sage publications.

Hall, S. (1992). he Question of Cultural Identity. *Modernity and its Futures*.The International Baccalaureate (IB). (2015). The International Baccalaureate (IB) develops lifelong learners who thrive and make a difference. Retrieved from The International Baccalaureate (IB): https://www.ibo.org/.

Hayden, M., & Thompson, J. (2008). *International schools: Growth and influence*. OECD Publishing.

Johnson, A. G. (2000). Understanding cultural identity in intervention and assessment. *Journal of Multicultural Counseling and Development*, 28(4), 245-251. https://www.tandfonline.com/doi/abs/10.1080/13557858.2013.857768

Smith, L. T. (2016). *Decolonizing methodologies: Research and indigenous peoples*. Zed Books. https://2u.pw/hkGbuv3X

Pavlenko, A. (2008). Multilingualism in post-Soviet countries: Language revival, language removal, and sociolinguistic theory. *International journal of bilingual education and bilingualism*, *11*(3-4), 275-314. https://www.tandfonline.com/doi/full/10.1080/13670050802271517

Muhammad, Y. (2019). Pakistani National Identity, Curriculum Reform and Citizenship Education Textbooks: Understanding Teachers' Perspectives. *Journal of Research & Reflections in Education (JRRE)*, *13*(1). https://ue.edu.pk/jrre/articles/article13110.pdf

Challenges Faced by International School Principals in Fostering National Identity among Saudi Students and Their Proposed Solutions: A Phenomenological Study

Mohammed Abdo Taher Alhelali
Master's degree Researcher in Educational leadership
King Abdulaziz University, Jeddah, KSA
Alqarni, Saleh Ali Y.
Professor of Educational Leadership and Policies, College of Education, King Abdulaziz University, Jeddah, KSA
Alsulami, Abdulrahman Hamid H.
Assistant Professor of Educational Leadership and
Organizational Analysis, College of Education
King Abdulaziz University, Jeddah, KSA

Abstract. Fostering national identity is a primary and crucial factor in advancing a nation and preserving its resources. This phenomenological study aimed to explore international school principals' experiences in Jeddah, Saudi Arabia, regarding the challenges they encounter in cultivating national identity among Saudi students and the solutions they suggest. Using a qualitative phenomenological approach with a purposeful sample of seven international school principals, semi-structured interviews were conducted to allow principals to describe their lived experiences.

Through inductive thematic analysis of the qualitative data, the study revealed several key challenges including concerns about international curricula that carry a culture that reflects an identity different from the national identity, the presence of international teachers who adopt the cultures of their societies, the clash of cultures among students from diverse nationalities and religions, and potential threats arising from the openness to digital technology and social media.

In light of the findings, the study came up with several recommendations including tailoring a code of ethics that international teachers must adhere to while performing their educational duties and raising parents' awareness about their active role in educating their children enrolled in international schools. Additionally, the study recommends restructuring the national identity courses implemented in international schools to suit the needs of Saudi students.

Keywords: International schools, school principals, national identity, challenges, solutions.